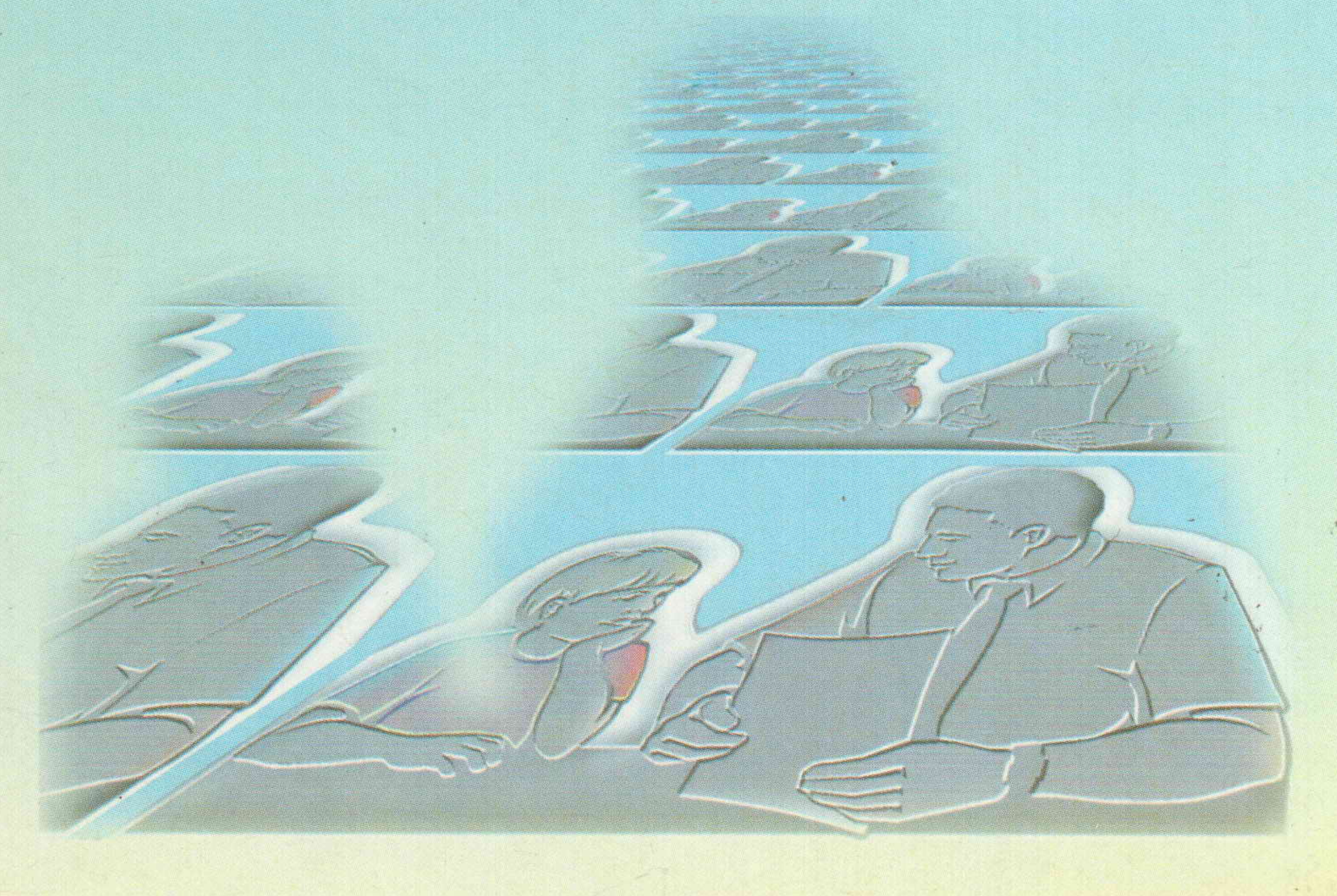
الدكتور علي القائمي



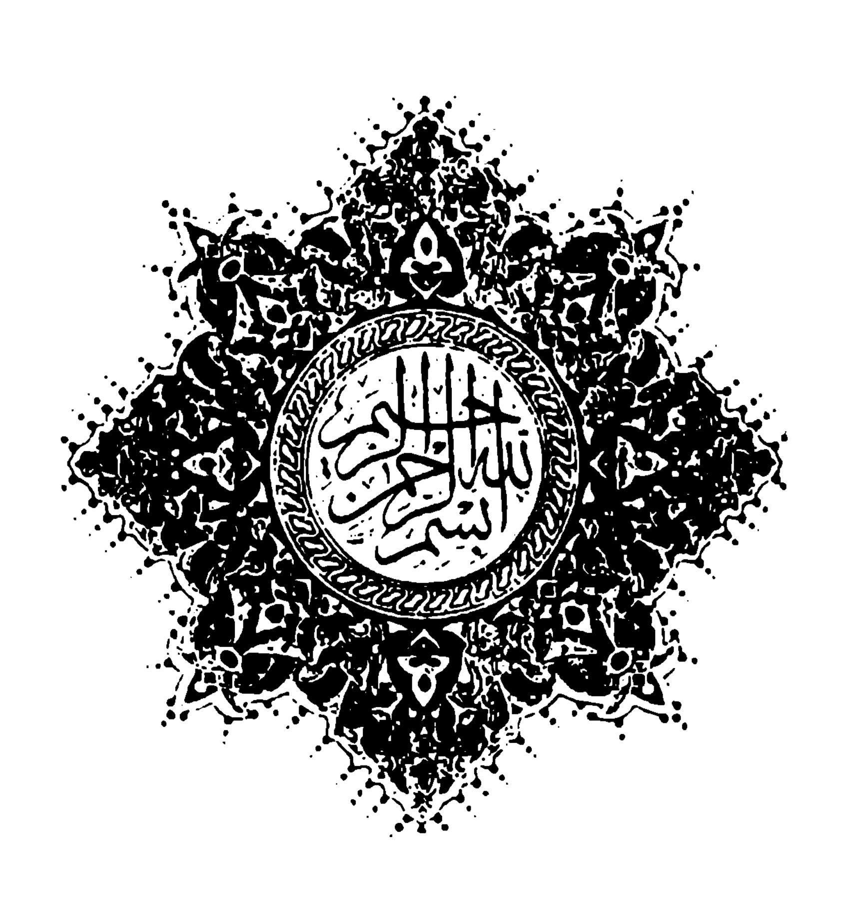
التربية وأثرها في صنع الأجيال الحرة



دار النبلاء



التربية وأثرها في
صنع الجيل المقاوم


بسم الله الرحمن الرحيم

التربية وأثرها

في صنع الجيل المقاوم

الدكتور علي القائمي

البيان للترجمة

دار النبلاء

الطبعة الأولى
١٤١٩هـ-١٩٩٨م

دار النبلاء
بيروت - لبنان
حارة حريك - ص.ب ١١/٨٦٠١ - هاتف: ٨١٤٢٩٤/ ٠٣ خلوي

التربية واثرها
في صنع الجيل المقاوم

المقدمّة :

نحن نعيش في عصرٍ مليء بالصعاب والمشاكل. العصر الذي من المناسب ان يسمى بعصر الاضطراب والمواجهات والتهاب الحروب. وهو أيضاً عصر ابتلاء المستضعفين وفي نفس الوقت عصر يقظتهم. والذيـن قالوا بأن عالمنا هو عالم الاعمار والدمار فإنّ في عصرنا اليوم توجد مصاديق كثيرة لهـذه المـقولة. ان أسـباب خلق الفتن والمفاسد في هذا العصر هي دائماً في تـوسع ونمو وازدياد، ولهذا نحن نواجه الصعاب والمشاكل في مسيرنا اليوم. وان المرشدين واصحاب النظر يسعون في هذا الطـريق ليـحققوا رسـالتهم في حـفظ النسـل والجيل وابعادهم من الاخـطار والاضرار ولكـنهم لم يسجلوا أي تقدمٍ في تحقيق هذه الاهداف.

مشكلتان أساسيتان:

من بين الصعاب والمشاكل الموجودة في عالمنا اليوم ـ التي ترتبط بموضوع التربية ـ هناك مشكلتان أساسيتان مطروحة للبحث: ـ

١ ـ مشكلة الغازين (المعتدين):

أجل، في عصر نرى نحن ان ادّعاء تمدن البشر والدفاع عن الحريات وحقوق الانسان هي على كل لسان، وحتى لنراها في المنظمات الحقوقية والمؤسسات الدولية أيضاً. فنرى بعض الدول يحكم عليها بجرم (عدم رعاية حقوق البشر)، ثم توضع في محاصرةٍ اقتصادية وسياسية جزاءً على جرمها. في وقت نجد ان هؤلاء المقتدرين والمتسلطين يهاجمون مستضعفي العالم من كل مكان ويطلبون منهم التسليم لآرائهم وأهوائهم.

اجل ان اصحاب القوّة في العالم يريدون من المحرومين والمستضعفين التسليم لارادتهم وان يكونوا لهم خدماً وعبيداً، أو يطلبون منهم أن يسكتوا ويصمتوا حيال غاراتهم المادية والمعنوية والّا ففي غير هذه الصورة فانّهم يشعلون الحروب ويخلقون الاضطرابات في دولهم ويعدّون لهم العُدّة ليجعلوهم ضعفاء وعاجزين ويسلبونهم هويتهم الاصلية، وفي النهاية يجعلونهم في تعب وملل دائم. وانتم تشاهدون امثلة ونماذج لهذا الاستعباد في نقاط كثيرة من العالم ظاهرة للعيان.

٢ ـ مشكلة المقهورين:

ويعني الذين يرضخون للتسلط والاستعباد وهم (مع الأسف) ليسوا بقليلي

العدد في هذه الامة والامم الأُخرى. وهؤلاء نتيجة قلة ثقافتهم وضعف افكارهم (وبمعنى عام ليس لهم أي قوة وقدرة) فإنّهم لا يملكون الثبات والمقاومة اللازمة تجاه الهجمات المضادة، وهذا الصنف من الناس هم في نمو وازدياد وهم ليس من المتدينين بعيدون عن اعتقاداتهم وثقافتهم ومشغولون بمحافظة وصيانة أنفسهم. وهناك صنف آخر من الناس كانوا قد تربوا تحت ظل تربية خاصة، وتبليغات مؤثرة، وهم قد اعتادوا طريقة وأسلوب الحياة الخاصة بالغرب والبعيدة عن الخط الفكري الاسلامي، ويرى هؤلاء ان الماء الذي يشربونه في الغرب في فمهم اعذب، ولهذا يكون هؤلاء بصورة مباشرة أو غير مباشرة مبلغين للغرب ويقومون بنشر افكارهم وذلك باتباع أُسلوب حياة اولئك الغربيين ورسومهم وطرق معيشتهم ويجعلونهم قدوةً لهم.

ومجتمع كهذا يواجه مشاكل كثيرة في طريقه. ومن الطبيعي وفي مثل هذا الوضع والشرائط تكون مسؤولية المرشدين اعظم واكبر.

تنبيهات:

من بين عشرات الحملات التي يقوم بها المتسلطون المسلحون على المجامع العالمية نرى ان حملاتهم الثقافية على مجتمعنا هي اوضح واكثر بروزاً حتى ان مساحة هذه الحملات الثقافية توسعت بشكل جعلت المسؤولين المنفذين والسياسين في بلادنا ينشغلون بهم وبمشاكلهم الداخلية. وكانت هذه المسألة منذ بداية الثورة الاسلامية واستمرت إلى يومنا هذا، وظهرت هذه الامور في السنوات الاخيرة خاصة بعد انتهاء الحرب للعيان أكثر. وكانت مسألة الغزوات الثقافية مرات ومرات قد نبّهت وجلبت نظر الإمام الراحل والقائد المعظم للثورة الاسلامية. حتى انها في السنين الاخيرة اصبحت فعّالة اكثر ومنذرةً باعلان

خطرها. ولأجل هذا فإنّ العدو اشعل حرباً بدون جدوى ليجعل نظامنا الاسلامي مخفقاً ومقيد الحركة. وللوصول إلى الهدف المقدر للثورة فقد فُتِحَت جبهة جديدة للحرب غير انها حرب ثقافية، والتي بنظرنا انها اكثر خطراً واعظم اثراً من الحرب العسكرية. وبسبب هذه الأوضاع الخطيرة فإنّ قائد الأمة والمسؤولين المخلصين في الدولة نبهوا الناس على هذه الاخطار وطلبوا منهم مواجهتها أو على الاقل المقاومة والثبات بوجهها، وأنتم تسمعون هذه الخطابات حتى في التجمعات القليلة من الناس.

عندما ينتصر العدو:

باعتقادنا واعتقاد المسؤولين ان العدو إذا انتصر في هذه الجبهة (وهو بنظرنا سوف لن يحدث ابداً) فإنّ آمال واعتقادات امة مسلمة عريقة ستتعرض للانكسار والاندثار، وسيتحول المدافعون عن حدودنا وجبهتنا إلى اناس فارغين من العقائد كالاسطوانات الخالية الوسط، وهذا هو الانكسار الحقيقي لنا والانتصار الحقيقي للعدو وعندها سيكون استرجاع العزة ورفعة الراس أمر صعب إذا لم يكن محالاً.

ان نتيجة هذا الانكسار هو الاستسلام والوقوع في مهب الرياح والعواصف والتعرض بسبب الضعف إلى القلع من الجذور. وكذلك الجريان وراء كل مناد وصاحب رأي وهو مصداق كلام امير المؤمنين عليه السلام **«همج رعاع، اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح»**[1]..

فأي انسانية! وأي اخلاق! وأي حرية! مع هذا الحال.

---

(١) نهج البلاغة ـ الحكمة ١٤٧.

العاقبة الوخيمة لهذه الأوضاع: ـ

من الذي يتحمل عواقب ونتائج هذه الامور ؟ لا شك ان ذلك يقرأ من عيون اصحاب القوة والمتسلطين والطواغيت. ففيما يخص المتسلطين علينا فليس هناك بحث كثير لأنه كما يقال (لا يتوقع من الذئب غير الافتراس) (ولا يتوقع من العقرب والحية الاّ اللسع) ومن أجل تصفية المحيط من صولات الذئاب والعقارب الدولية يجب البحث عن حلٍ أساسي. وفي نظرنا وبحسب تربيتنا فإنّ مسؤولية هذه النتائج تقع على عاتق الأُسرة والوالدين والمعلمين. فالتفرق وعدم توحد العوائل والأسر وأيضاً عدم وجود مخطط أو اجراء خطط وبرامج غير مدروسة في تربية الجيل كل هذا كان سبباً لانحطاط الاخلاق وزيادة العدوان وبالاخير فقدان وذهاب الحصون الدفاعية، الثقافية منها والعقائدية. وعلى حد تعبير أحد علماء الغرب (ان تبعثر الأُسر وعدم انتظامها له اهمية كبرى يفوق حتى أهمية عدم الانتظام الاقتصادي).

مشكلة المعرفة والاعتقاد:

من المشاكل الأساسية للعوائل وللجيل الضعيف الراضخ مشكلة المعرفة والاعتقاد. والحق يقال انّه مع انتصار الثورة الاسلامية هناك تحولات أساسية واضطرارية حدثت في دولتنا. فكثير من التقاليد القديمة والمتأصلة قد انهارت وذهبت ادراج الرياح، وكثير من المسؤولين واصحاب الاصل قد يبست جذورهم وذبلوا، وكثير من القيم الغير اصيلة والتي حكمت المجتمع لسنين طوال انقلبت واصبحت معكوسة.

لكن ولأسباب كثيرة ومن جملتها المشاكل العديدة مثل الحرب والحصار الاقتصادي والحروب الداخلية وكذلك نفس مسألة الانتقال من نظام سياسي إلى

نظام سياسي آخر ومشكلة العادات أيضاً جعلت الحصول على فرصة مناسبة وامكانات كافية لأجل اصلاح الافكار وتثبيت العقائد في المجتمع أمر عسير، وبالتالي فإنّ كثير من القيم والاعتقادات الجديدة لم تثبت في الاذهان. وهذا نفسه احدث خسارة كبيرة خاصة بالنسبة إلى الطليعة من الشباب والاطفال.

أجل، فإنّ الشرائط والامكان وكذلك السعي كانت ضرورية لكي تتطلع الأسر والعوائل إلى الأهداف والقيم والعقائد العظيمة للثورة الاسلامية وتتوافق وتتآلف معها وتكون سبباً لشدّ الاجيال إلى هذه العقائد. وأمر كهذا قد أعد وخطط له ليصبح مناسباً لم يحدث مصادفة.

والعدو اليقظ أخذ يستفيد من هذه الأوضاع والشرائط وبدأ يخطط ويهاجم ويوسع من نشر المفاسد في المجتمع. والواقع فإنّ هذه المسألة قد أوجدت المعضلات في دولتنا حتى ان المسؤولين الكبار في مجتمعنا قد حذّروا منها كثيراً.

في الظروف الحالية

ان المسألة المهمة في الأوضاع الحاضرة هي اننا في مواجهة مع العدو. فارادتنا وارادة كل المسؤولين هو ان نهيأ أنفسنا لمواجهة الاعتداءات. وفي سبيل تحقيق هذا الهدف يوجد ثلاث نقاط أساسية تعتبر أصلاً في الموضوع هي:

١ ـ الاحساس بالألم:

الشيء المهم هو ان الوالدين والمرشدين وكذلك الناس أولاً وقبل كل شيء ان يحسّوا بالألم ويعلموا ماذا يجري في مجتمعنا وفي جيلنا وعوائلنا. فعلينا ان

نجدد النظر في اسلوب وطرز الاخلاق الفردية والجماعية التي في مجتمعنا ونقايسها مع تعاليم ومصاديق الاخلاق الاسلامية، وبالنسبة لنا ولأبناءنا علينا ان نكون منتبهين وغير غافلين وان نوجههم ونبههم إلى مظاهر الثقافة الأجنبية المصبوغة بلون الشرك والالحاد والبعيدة عن الصبغة الالهية، ونصرف عنايتنا إلى نقطة مهمة وهي إلى اين نحن ذاهبون؟ وأي خطر سيتعرض له المجتمع باطفاله وشبابه؟

٢ ـ تقييمهم وتخمينهم:

من أجل اصلاح الجيل وجعلهم مقاومين فإنّ تقييم الحقائق والواقعيات والتأمل فيها هو أمر ضروري. فهل ان الذي يحدث بين مجموعة من الأفراد الضعيفي النفوس العديمي القيمة والذين مع الاسف هم في ازدياد وتوسع هو ما تريده ثورتنا الاسلامية؟ وهل تضحياتنا بالدم والارواح وتقديم كل هذه القرابين وهذا الايثار وكذلك تضحية معلولينا واسرانا وتحملهم المضايقات والتعذيب، اقول هل كل هذا لنحصل على مثل هذه الشرائط والأوضاع؟ وهل ان الأساليب الخلقية والاعمال التي يسعون اليها وما يجري في مجتمعنا هو الذي ما اراده الاسلام؟ وهل ان النظم الاجتماعية التي تقيد الجيل بالدين والاعتقادات هي نفس هذا الخط الاسلامي؟ وهل ان طريقة معيشتنا غربية ام اسلامية؟ وهل نحن مندكون في اسلامنا ام غريبون عنه؟

٣ ـ التخطيط في سبيل الاصلاح:

إذا ضممنا الاشياء بعضها إلى بعض فسنصل إلى هذه النقطة وهي انّه توجد في حلولنا واعمالنا وتخطيطنا بعض الاشكالات. وعندها يكون الاعداد والسعي

لغرض الاصلاح وتصفية تلك الآثار وكذلك القضاء على المعتدين وقص جذورهم أو على الاقل ايجاد المقاومة تجاههم سيكون ضرورياً . ان وضع الخطوة الأُولى في هذا الطريق هو مسؤولية وواجب على كل مسلم ان يتقبله ، غير ان الوالدين والمعلمين بسبب تعهدهم أمام الله سبحانه في حفظ الأمانة وهداية وتربية الاجيال ستكون مسؤوليتهم في هذا الطريق اكبر .

على طريق الاقدام

أما في سبيل الاعداد والاقدام لطرد المعتدين وقطع جذورهم ليس لنا سوى طريقين أو اختيارين :

١ ـ طريق القضاء على أُصولهم:

الهدف هو القضاء على جذور الاعتداء وقطع يد الكفر والالحاد من هذه الارض . وهذا هو الهدف الأصيل والأساسي في هذا الطريق . ولأجل تحقيقه فإنّ القيام والتحرك يجب ان يكون مصاحباً للارادة والعقيدة من قبل جميع المستضعفين والمتألمين واصحاب المصائب والمعذبين بسياط الطواغيت . وهذا الشيء يجب ان يحدث في جميع انحاء العالم . فالثورة والقيام من قبل الجميع ضرورية لكي ينهار بناء الشرك والاستكبار وينكبح جهازهم التبليغي المسوم ، وان القيام العام بقيادة رجل الهي ضرورية أيضاً لاسقاط انظمة الاستكبار وسوقها إلى الزوال والاندثار الأبدي . وفي الأوضاع الحالية فإنّ مثل هذه الفكرة لا توجد بصورة منسجمة ومتعاونة في الساحة الدولية علىٰ الرغم من وجود طلائع هذا الخط وهذه الفكرة منتشرين في انحاء الكرة الارضية . وفي

مجتمعنا الاسلامي فإنّ نظرية الانتظار هي منسجمة مع افكار الناس، والشيعة هم من المعتقدين الثابتين بهذه الفكرة، وهذا نفسه كان محركاً وحافزاً للثورة الاسلامية ويمكن ان يكون كذلك بالنسبة إلى السائرين والمجاهدين الاخرين في هذا الطريق.

٢ ـ طريق صنع المقاومة:

هذا هو موضوع بحثنا اليوم وبرنامجنا اليومي. وفي سبيل القيام بهذه الوظيفة والعمل الاسلامي الذي هو واجب على كل مسلم إلى زمان القيام والنهوض العام فإنّ الاستمرار في هذا الطريق هو ضروري. ان متابعة وتعقيب مسألة خلق الجيل المقاوم في مقابل الاعتداءات والضغوطات واجبة وضرورية في كل العصور، وهي في عصرنا الحاضر اكثر لزوماً وضرورة. نحن اليوم نحتاج إلى جيل مقاوم وصاحب ارادة اكثر من قبل لكي لا ينحني أمام الهجمات ويترك الساحة خالية أمام ضربات العدو، ونريد أيضاً جيلاً مقاتلاً وبطلاً في الميدان ومجاهداً في الجبهات.

ان اظهار المقاومة هي أمر فطري وطبيعي، ومثاله ما يوجد في داخل أبداننا حيث نجد هناك مقاومة ضد الأمراض والآفات وان الله سبحانه وتعالى لأجل حفظنا فقد وهبنا المناعة والمقاومة الذاتية وكذلك اعطانا الدواء الذي يتم تصنيعه في المجتمع عن طريق مراكز ومنظمات الصحة، ومثالاً على هذا نجد ان الانسان يلقح ضد بعض الأمراض ليستطيع مقاومتها ويصون جسمه منها. وكذلك فإنّ المقاومة ضد الهجمات والضغوط ضرورية أيضاً ولكن عن طريق لقاح التربية والتسلح الثقافي الذي سنبحث فيه لاحقاً.

المعنى والمفهوم

ابتداءً نريد ان نفهم ما هو المقصود من كلمة صنع المقاومة وماذا نستفيد من هذه الكلمة. معنى (المقاومة) في اللغة الفارسية كتبت أساساً عبارة عن الوقوف والتقابل والثبات)[1] وأيضاً بمعنى (الاستحكام أو الاستقامة أو الاصرار)[2]. وفي الاصل فإنّ كلمة مقاومة في اللغة الفارسية لها معنى واضح ومفهوم من قبل الجميع والمقاومة بمعنى آخر هي الوقوف والثبات أمام ارادة أو رغبة مفروضة سواء كانت هذه الارادة والرغبة حق أو كانت في نظر صاحبها ليس بحق، فإنّ مدلول المقاومة هو عدم القبول وعدم الاستسلام واعلان عدم الرضا. والمقاوم هو الفرد الذي أمام تلك الارادة والرغبة يحمل نداء الاعتراض وعدم الرضا أو الذي هو امامها ثابت وصامد ولا يقبل الاستسلام. وموقفه هو موقف الرافض للشيء والطارد له والذي يقول في مقابل ارادة الآخرين (لا) وفي هذه (الا) يثبت كلمة الاصرار ويكون له فيها قدم ثابت.

الهدف والغاية

ان الهدف والغاية من المقاومة هو ايجاد ذهنية ثابتة وغير متزلزلة تجاه مسألة ما بحيث تكون هذه المسألة قد اصبحت على شكل هدف وعقيدة له، ويبقى الانسان المقاوم يطرد ويزيح كل ما يعترض تحقيق تلك العقيدة، ويتخذ موقفاً جدياً أمام هذه الموانع حتى لا تأخذ طريقها إلى التحقق والوقوع.

---

(١) قاموس معين

(٢) قاموس دهخدا جلد (٤٥) ص٨٨٩.

عادةً في موضوع التربية يجري بحث المقاومة وكيفية ايجادها. أن الهدف منها تربية الجيل بشكل يقف أمام الافكار المعادية والهجمات المضادة وكذلك أمام تجرؤ الآخرين واستخدامهم القوة والقدرة لدعم عقائدهم الفـاسدة مـوقفاً مقاوماً ولا يستسلم اليهم. فهدفنا في صنع الانسان المقاوم هو: ان ننشأ ونـربّي جيلاً يكون صابراً وصامداً في الظروف والشرائط الصعبة والغير مناسبة وأيضاً في مقابل الفارضين للبيعة وأمام ضربات وهجوم العدو وحملاتهم العسكرية. لانه كما يقال بان الوتد يقف مستوياً على الارض ولا تؤثر الرياح والعواصف فيه. وكذلك لا يؤثر نفخ الاشرار في عقد ونسيج الفرد المقاوم العقائدية فلذلك هو لا يخشاها ويعتقد بنفسه انّه اقوى منها وأعلى شأناً.

توضيح المطلب

شرح المسألة يكون بهذا البيان: توجد فـي حـياة الانسـان الكـثير مـن الضغوطات والصعوبات وباشكال متنوعة، والانسان في مراحل عمره المختلفة يأخذ احياناً بتلابيب هذه الأمور وأحياناً يسحب يده منها، وطبعاً فإنّ الأفراد غير متساوين في رد فعلهم تجاه الأمور. فمجموعة من الناس يستسلمون تحت هذه الضغوط ويميلون مع كل ريح وعاصفة تهب عليهم من أي مكان لأنه خفيفون ولا ثقل لهم كالتبن ونشارة الخشب فهم يتحركون مع هذه الرياح إلى المكـان الذي تتجه اليه. فهؤلاء الأفراد في الواقع هم أناس فارغون ولا قيمة لهم ومتهمون أمام المحاكم الاسلامية بسبب عجزهم وضعفهم كما يقول الإمام علي عليه السلام «اتباع كل ناعق». وهناك مجموعة أُخرى من الناس لهم مقاومة ضعيفة أمام تلك الهجمات والضغوطات، ولكن في نفس الوقت فإنّ مقاومتهم ليس لها أساس متين، فـهم

نتيجة الخوف والضعف والاحساس بالحقارة لا يستطيعون التقدم إلى أهدافهم. وهؤلاء نجد أن محكوميتهم واتهامهم في المحاكم الاسلامية أقل من سابقيهم بسبب ما يمتلكون من تلك المقاومة الضعيفة. وهناك مجموعة ثالثة من الناس وهم اولئك الذين هبّوا للدفاع والمقاومة العنيفة أمام تلك الصعاب وضربات العدو، وهم الذين يشترون بأرواحهم الآلام والمعاناة الناشئة من تلك الصعاب ويتحملون الجوع وللعطش بسبب مقاومتهم ولا يخافون من تحمل السجون والنفي في سبيل اهدافهم، وهؤلاء قد شملتهم العناية الالهية وهم مثال لتربيتنا من وجهة نظر الاسلام. لا باس أن نتذكر بأن المقاومة لا تكون دائماً بصورة الكفاح المسلح، بل احياناً تظهر بهيئة صلح وأُخرى بهيئة صمت وسكوت وثالثةً بان تقول كلمة (لا) وفي وقت أخر تظهر على شكل الاهمال وعدم العناية وفي موارد أُخرى تكون بصورة مقاطعة العدو وعدم شراء بضاعته وتكون بصورة تحقير الخصم وان لا نتخذ مكر العدو وحيلته لعبة بل بصورة جدية.

الأبعاد الحقيقية للمقاومة

تقع حقيقة المقاومة من جهات متنوعة مورداً للبحث والتحقيق، ونحن سنمر عليها بصورة مختصرة:

١ ـ البعد الشرعي:

ان التقيد والالتزام بأي دين وشريعة يوجب على الانسان الملتزم رعايةً لاحكام وتعاليم ذلك الدين أو الشريعة ولأجل العهد الذي قطعه مع الله سبحانه ان يمتلك المقاومة والثبات. وفي نظر الدين الاسلامي فإنّ كل انسان هو عبد لله

سبحانه وبحسب وظيفته يجب عليه ان يقف ضد الأجاهات المخالفة للعبودية وان لا يغفل عن موقعه هذا وتصل احياناً التضحية لتحقيق هذا الواجب إلى الفداء بالروح.

٢ ـ البعد الاخلاقي:

ان الاخلاق أساساً توجب على الانسان حتى لولم يكن يعتقد بدين معين ان يقف ويقاوم ضد أي اعتداء على عقيدته وان لا يقبل ما هو خلاف انسانيته ولا يستسلم للاوضاع والشرائط الغير حقه وان لا تكون طاعته عمياء لأية فكرة أو نظرية تطرق سمعه فهل الانسان هو مثل الحيوان لكي يوضع على رقبته الحبل ويقاد لاية جهة يراد به؟

٣ ـ البعد السياسي:

الأعداء أحياناً لأجل السيطرة السياسية على المجتمع يسعون لفرض خطهم ومنهجهم عليه، بحيث يكون ذلك المجتمع وحكامه دائماً تحت حمايتهم وهذه المسألة تصدق أيضاً بالنسبة إلى جمهوريتنا الاسلامية الحديثة العهد بصورة اكثر. لأن العدو لأجل محونا يلجأ إلى المكر والحيلة ليقضي على مقاومتنا وليستعبدنا، والمقاومة في نظرنا اليوم لها لون سياسي وديني في دولتنا.

٤ ـ البعد التربوي:

هذه القضية يجب ان يتوجه اليها اولياء التربية أي الوالدان والمعلمون والمرشدون في المجتمع. فوظيفة التربية اصلاً هي ايجاد الشرائط المطلوبة للنمو والتكامل ولأجل تحقيق هذا الهدف يجب مقاومة ما يعترضنا من موانع وعراقيل

التي تقف امامنا. الانسان الذي يتلقى التربية الصحيحة لا يستسلم بسهولة لأي فكرة أو نظرية أو اهواء. فهو يقف موقف المعارض أمام الحوادث والاتفاقات والافكار المخالفة لفكره وعقيدته ويعرض عنها ويضع السدود أمامها لكي لا تنفذ إلى داخله.

٥ ـ البعد الانساني:

ان المقاومة المخطط لها (غير الطبيعية والغريزية) هي خاصة بالانسان. لان الحيوان لا يوجد عنده افكار وعقائد لكي يتحصن تجاهها. اما مقاومتها في بعض الحالات فهي نابعة من طبيعتها وغريزتها وتكوينها. اما بالنسبة للانسان فله موقف حتى قبال التشريع. وعلى هذا تكون انسانية الانسان رهن لمقاومته المخطط لها وإذا انتفت عنه هذه الصفة فماذا سيبقى من انسانيته غير اشتراكه مع النبات والحيوان في بعض الصفات وغير المواهب والعطايا التي اودعها الله فيه.

فقدان المقاومة

ان انعدام المقاومة في الأفراد أو المجتمع هو دليل على أي شيء؟ وماذا نحصل ونستفيد من فقدانها؟

عند الاجابة على هذا السؤال يجب ان يقال أن فقدان المقاومة عند المجتمع تدل على عدة اشياء: ـ

ـ الجهل وعدم المعرفة بسر الحياة والانسانية.

ـ الغفلة وفقدان الانتباه تجاه التكاليف واداء الواجبات الانسانية.

ـ الكسل والفتور في مواجهة الحياة وضعف أو موت الارادة.

ـ موت الدافع الذي يدفعه إلى الحركة والسعي في سبيل الحصول على ما قدّر له.

ـ فقدان الهدف وانعدام الايمان به الذي هو ضروري في الحياة.

ـ الانحراف عن طريق العبودية الالهية وابتلاءه بنسيانها.

ـ وجود والدين ومعلمين لاهدف لهم، ولا نظرة لديهم عن الحياة.

ـ انبعاث تبليغات مكثفة وغير مبرمجة لبناء الجيل.

ـ هبوب رياح شديدة للعدو والتي تقلع كل شجرةٍ قديمة من جذورها. وغيرها من الامور.

النتائج المتحصلة

كيفما تكون المسألة وبأي شكل فإنّ لها نتائج خطيرة وصعاب كثيرة أقلها :ـ فقدان الانسان لهويته وقيمته والتي هي باعتقادنا نوع من المسخ والارتداد.

ـ فقدان الحياة قيمتها بسبب امتزاج الانسان مع الطبيعة الحيوانية.

ـ بروز حالة العبودية التي من أسوأها عبودية الافكار وأسرها.

ـ وفي النهاية الابتعاد والانحراف عن خط الانسانية وعبادة الله سبحانه وعيشه مثل همج الرعاع.

ـ انبياء الله الذين كانوا مرشدون صادقون للبشر، وكذلك اوصيائهم الذين كانوا مشغولين بتبيين رسالة اولئك الأنبياء وكانوا قدوة للناس أيضاً، وكذلك الصلحاء في المجتمع والمحبين لسعادة البشر ،كل اولئك سعوا لبروز تلك الافكار في الأرواح واخذوا بترغيبهم وتحفيزهم لحراسة وصيانة هذه الافكار وكانوا

حقيقة قد، أنشأوا وأوجدوا الانسان المقاوم.

فكم كثير هي الآثار والاسناد والآيات والروايات في الاسلام والأديان الأُخرى التي اعدّت الناس لاتباع خط المقاومة، وكم كثير اولئك الذين قاوموا في حياتهم النمروديين والفراعنة وامثال ابي جهل وقدموا لنا درساً في المقاومة بمقارعتهم للطواغيت.

الحاجة إلى المقاومة

المقاومة والثبات في مقابل الشدائد والظروف القاسية هي ما نحتاجه في عصرنا اليوم، وان صفات الانسانية اللائقة هي من شأن الانسان، وفطرتنا الانسانية تحكم بذلك وهو ما تقتضيه الطبيعة أيضاً. وتظهر هذه المقاومة بوضوح حتى في الطفل الذي لم يفطم بعد. فهو أيضاً يقاوم ما يضعه الاخرون في طريقه من موانع وسدود ويعبر ببكائه عن غضبه ازاء تلك الموانع. ونحن نختصر هذه الضرورات والاحتياجات للمقاومة في النقاط التالية:ـ

١ ـ من وجهة النظر السياسية:

كل امة تريد ان تبقى حية في الميدان السسياسي ولها قدم ثابت فيه فانها تحتاج إلى المقاومة تجاه عوامل التفرقة والانفصال وتجاه مكر وخداع المعتدين والمستعمرين، وعليها ان تضع وتصنع السدود بوجه العدو وتقطع طرق نفوذ القوى الاجنبية.

هذه المقاومة هي اكثر ضرورية بالنسبة إلى مجتمعنا الذي هو فتيٌ في

حكومته وقد ظهر حديثاً على الساحة الدولية وبصفات اسلامية. والسر في ذلك ان العدو يتحسس كثيراً منا وتحسسه هذا يكون دائماً مقرون بالغضب والتحفظ، فنحن امة استطعنا ان نفصل نظاماً سلطوياً مستبداً وله مقاومة وثبات وجذور قوية. وهذا الدمار الذي شمل النظام لم يكن مرضياً عند مصاصي الدماء في العالم على الرغم من ان النظام كان يملك الحيل الكثيرة لمقابلتنا واسقاطنا وقد أعدوا الخدع المتنوعة لهذا الأمر لكنهم لم يفلحوا.

اليوم هو يوم مقاومتنا لهؤلاء واليوم هو يوم نداء الله سبحانه لكل موسى في الزمان أنه: ـ لا تخف، قاوم وتقدم إلى الأمام فانت الافضل (لا تخف انك انت الاعلى).

٢ ـ من وجهة النظر الثقافية:

الثقافة هي سند وصلب الحياة وهوية الامم، وبالثقافة يفرق بين الامم. ولأجل جعل امة من الامم فارغة ولا فائدة فيها فإنّ اقوى سلاح لذلك هو سلاح الثقافة. وقد استعمل العدو هذا السلاح لتركيع الامم وسلب هويتها. الثقافة الاسلامية هي سند حياتنا وحركتنا وان ثورتنا الاسلامية وقبل كل شيء كانت تملك منهجاً وحقيقة ثقافية خاصة بها (طبعاً المقصود هو الثقافة الاسلامية المنطبقة مع الفكر الشيعي العلوي والجعفري) وبتعبير آخر يعني المنطبقة مع الاسلام الخاص الاصيل، ونرى اليوم ان العدو يسعى لتفريغ الجيل من الفكر والثقافة فأخذ يهاجم ثقافتنا الاسلامية بواسطة التبليغات المرئية والغير مرئية وباساليب منافية للاخلاق والمروءة، وباستخدام نظرية تفريغ أو تخلية الجيل من الداخل. ولهذا يجب على الجيل مقاومة العدو والثبات في وجهه لكي لا يخسر الجيل نفسه ويعيش تحت ظل الاستعباد، نحن وبالاتكاء على اصالة ثقافتنا وحمل رسالتنا

الثقافية التي هي رسالة الكلمة والدم نستطيع جعل الجيل مقاوماً للعدو ونحفزهم بان يقولوا (لا) لعلاماء الاستكبار. وهذا يعتبر ضرورياً في عصرنا الحاضر.

٣ ـ من وجهة النظر الاجتماعية:

نحن كمسلين تربطنا مع بقية المسلمين في العالم روابط الأخوة والمحبة ورابطة الوحدة وتحت راية واحدة وهذا ما يحدثنا به القرآن كما في قوله تعالى: ﴿**إنّما المؤمنون اخوة**﴾[١].

ويوصي القرآن وفي موضع آخر ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا**﴾[٢] برابطة الوحدة هذه. ان طريقة العدو في هجومه هي بألقاء التفرقة والسعي اليها وأيضاً ايجاد الاختلاف في العلاقات الاخوية وتبديل الأسقرار والأمن بالكدورة وتغير الاخاء إلى عداء. ونرى مساعي العدو في هذا المجال ظاهرة للعيان في كل الدول وفي دولتنا أيضاً. وتوجد اليوم ضرورة اكثر من أي زمان مضى بأن نفهم الجيل ان هذا اليوم هو يوم الوحدة ويوم بعث الاخوة وعقد الاخاء بيننا ويجب طرح اسباب الفرقة جانباً كما ان علياً عليه السلام لم يمد يد البيعة إلى عدوه الذي يحمل له الحقد والضغينة (والمقصود عدوه الذي حاربه ونصب له العداء).

٤ ـ من وجهة النظر الاقتصادية:

نحن نعلم بانللاقتصاد دور مهم وأساسي في حياة الانسان. ولا نقول انّه الأساس في البناء ولكن كما قال الشهيد مطهري (ره) بان دوره في البناء ليس

---

(١) سورة الحجرات: ١٠.

(٢) سورة آل عمران: ١٠٣.

قليلاً. ونعلم أيضاً بان طريق الفقر هو طريق الكفر أيضاً **«كاد الفقر ان يكون كفراً»**[١]. ولكن في نفس الوقت لسنا من الذين إذا اصابهم الفقر والضعف الاقتصادي تخلّوا عن افكارهم وعقائدهم.

ان العدو اعتبر الاقتصاد هو في رأس كل الامور، ثم انّه نسب الغش وعدم النظم في الاقتصاد إلى الاسلام. فنرى العدو يتكلم عن النقص وعدم الكفاءة ولكن ليس لأجل ان يساعدنا لسد هذا النقص، ويتكلم أيضاً عن التفاوت الطبقي الموجود ولكن ليس لأجل ان يقضي عليه. فهو الذي اوجد الحرمان وهذه النواقص ويتظاهر بالبراءة منها.

ان زماننا هذا هو كزمان رسول الله ﷺ والصدر الأول للاسلام فيجب على جيلنا وابناءنا ان يقاوموا ويثبتوا أمام الفقر والحرمان ويجب ان يتربوا هؤلاء الابناء بطريقة لا يخسروا فيها الجولة أمام تلك الصعاب. ان الفقر والحرمان موجود في كل مكان ولكن يجب ان لا يكون سبباً للفساد، والغنى كذلك موجود ولكن يجب ان لا يكون سبباً للطغيان.

٥ ـ من وجهة النظر الاعتقادية:

علينا ان لا ننسى بأننا مسلمون وثابتون في طريق الاسلام والعبودية لله سبحانه وتعالى وسائرون على خط التشيع الأحمر الدموي العلوي. وكون الانسان عبداً لله يعنى ان له هدفاً وطريقاً يسير عليه، وكونه مسلماً يعني ان له طريقاً يحقق من خلاله ارادة الاسلام. ان الله يحب المؤمن لانه كالجبل الشامخ **﴿ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنّهم بنيان مرصوص﴾**[٢] ونحن

---

(١) نهج الفصاحة، الرسول الاكرم() رقم ٢١١٤.

(٢) سورة الصف: ٤.

اليوم من الضروري ان نكون مصداقاً لهذا الانسان المؤمن الذين قالوا عنه بأنه اصلب من الحجر «المؤمن اصلب من الصلد»[1] ويقول الإمام علي عليه السلام في وصف المؤمن التقي «نفسه اصلب من الصلد، وهو ارق من العبد»[2]، وكذا جاء في وصف المؤمن «ان المؤمن اشد من زبر الحديد»[3]. وأيضاً قول الإمام علي عليه السلام لمحمد بن الحنفية في حرب صفين الذي يعتبر اكثر ضرورياً من أي وقت اخر **(تزول الجبال ولا تزل) (عضّ على ناجذك) (اعر الله جمجمتك) (تده في الارض قدمك) (ارم ببصرك اقصى القوم) (وغضّ بصرك) (واعلم ان النصر من عند الله سبحانه)**[4].

ان وجود هذه الصعاب شيء لا ينكر ولكن بعض الأفراد بذريعة غموض وابهام المستقبل فإنّهم لا يثبتون ولا يقاومون كما هو المطلوب، ولقد قال الإمام الصادق عليه السلام بهذا الصدد: (انا صُبّر وشيعتنا اصبر منّا، قلت جعلت فداك كيف صار شيعتكم اصبر منكم قال عليه السلام لأنا نصبر على ما نعلم وشيعتنا يصبرون على ما لا يعلمون)[5].

نشر وتعميم المقاومة

عند الاعداد لصنع جيل مقاوم يجب الالتفات إلى هذه النقطة: هي ان المقاومة شأنها شأن الايمان الذي يجب ان يوزع على الاعضاء والجوارح. ان

---

(١) شرح غرر ودرر الحكم جلد٢ ص١٢٤.

(٢) نهج البلاغة.

(٣) ميزان الحكمة: ج١ ص٣٣٨.

(٤) نهج البلاغة خطبة ١١.

(٥) الكافي جلد٣ ص١٥٠ ترجمة كمره اى.

رغبة الاسلام من تربية الانسان إقامة الموانع أمام الهجمات المضادة ونصب الجبال أمام العواصف ، هذه الامور كلها لا تتم الا في ظل هذه المسألة : وهي ان كل الوجودات عليها ان تتحد وتصبح يداً واحدة لأجل تحقيق هذا الهدف وهو ايجاد المقاومة . فالمقاومة يجب ان تنتشر بين الأفراد بنفس الهيئة التي ينتشر بها الايمان بين الاعضاء والجوارح ، وإذا رجعنا إلى مصادرنا الاسلامية فسنجد هناك فصلاً يوضح كيفية توزيع الايمان بين الاعضاء والجوارح والفصل هو بهذا العنوان (باب في ان الايمان مبثوث لجوارح البدن كلها)[1]. ونحن نعلم بأن من لوازم الايمان هو الصبر والمقاومة ، ويقول الإمام علي عليه السلام بهذا الخصوص **«فإنّ الصبر من الايمان كالرأس من الجسد ولا خير في جسد لا رأس معه ولا في ايمان لا صبر معه»**[2].

حدود نشر المقاومة:

ان هذا الانتشار والتوزيع للمقاومة يشمل الابعاد كلها وتوضيحه يكون كما يلي :

١ ـ في البدن والاعضاء:

قسم من المقاومة تنتشر في اعضاء البدن كما ينتشر الايمان فيها وتكون بالشكل التالي :

---

(١) اصول الكافي .

(٢) نهج البلاغة قسم الحكمة رقم ٨٢.

ـ فالمقاومة يجب ان تكون في العين لكي لا تنظر إلى الزخارف المـغرية ولا الحرام أيضاً.

ـ وفي الاذن يجب وجود المقاومة لكي لا تعير اهمية للغناء والاصـوات التي تغري بالنفوس.

ـ وتوجد أيضاً في اليد لكي لا تستعمل في الحرام.

ـ وفي الرجل أيضاً لكي لا تتحرك باتجاه الحرام والمعصية.

ـ واللسان أيضاً يجب ان يكون مقاوماً حتى لا ينشغل بالكلام العبثي ولا ينطق بالزور والكذب.

ـ وفي البطن لتتحمل الجوع والعطش ولا تعتاد اكل الحرام.

ـ وفـي الغريـزة توجـد المقاومـة لكـي لا تميـل إلـى العـمل المشـين والحرام.

٢ ـ في الذهن:

المقاومة في ظل التربية يجب ان تستقر أولاً في الاذهان كما يلي:

ـ الافكار يجب ان تكون مقاومة لكي لا يتسرب اليها الخطأ.

ـ العقل يكون مقاوماً لكي لا يسـتسلم أمـام الوسـاوس والافكـار التـي تراوده.

ـ التفكر والتفحص في الامور يجب ان يتضمن المقاومة مـن اجـل ان لا يميل إلى الحرام ويترفع عن التدخل في حياة الآخرين.

ـ والحافظة أيضاً حتى لا تنشغل بحفظ الشعر والنثر والنصوص الوضعية والغير سليمة.

ـ والخيال يكون مقاوماً أيضاً أمام التصورات والتخيلات البعيدة عن الواقع ولا يعيرها أهمية.

ـ والتصورات كذلك لكي تستقبل الامور الصحيحة فقط وتبتعد عن الفاسدة.

ـ وحتى الدقة في الامور يجب ان تتضمن المقاومة وتنفذ إلى داخل الفكرة ولا تقف عند الامور السطحية بل تمر عليها مر الكرام.

٣ ـ في العاطفة:

مع ان العواطف هي من الامور الاحساسية ولكنها تحتاج إلى المقاومة أيضاً وبالتوضيح التالي: ـ

ـ فالخوف الحقيقي يكون من الذنوب وفي سبيل الله ويقاوم في غير هذه الامور.

ـ الحب أيضاً يكون واعياً وفي طريق مرضاة الله سبحانه وتعالى وله وحده ولا يتعلق بغيره.

ـ العشق أيضاً يكون في الله وليس لغيره وان لا يكون حرام أيضاً.

ـ الغضب يجب ان يكون لله تعالى وان يكون مقاوماً في غير هذه الحالة.

ـ كذلك الضغينة والانتقام توجه إلى العدو الذي يحمل الضغينة وتكون مقاومة تجاه المؤمن.

ـ اما البكاء وسكب الدموع فيكون أيضاً للدفاع عن الحق ولكن أمام الخصم يكون مقاوماً ومنحبساً.

ـ أيضاً الخجل والحياء يكون في الامور المعقولة والمتصلة بالله سبحانه. وأما في المسائل التي هي خلاف للحق فتكون مقاومة دائمة.

٤ ـ في الجانب النفسي:

ان المقاومة في هذا الجانب هي أكثر أهمية وضرورة من سواها.

لأن الجذر والمنشأ لكل الامور هي النفس والروح الانسانية. اصل المسألة هو ان الارواح والنفوس قابلة للأعداد والتربية وما دام الانسان لا يحصل له الاستغناء الروحي عن الامور والحوادث التي تصادفه أو التي يراها ويسمعها، وما دامه لا يسلك السلوك الباطني ويعرض في داخله عن الامور التافهة والمزخرفة فانه سوف لا يحصل على المقاومة الروحية اللازمة. ان حصول المقاومة في داخل النفس الانسانية من الامور المهمة وبالتوضيح الآتي: ـ

ـ يجب حصول المقاومة في الفهم والبصيرة حتى لا تغرر بالمظاهر والزخارف الدنيوية.

ـ يجب خلق المقاومة في الادراك أيضاً لكي لا يهتم بالامور الغير اللائقة.

ـ وأيضاً تكون في مسألة ارادة الحرمة لكي لا تميل إلى الامور غير المشروعة.

ـ وتظهر أيضاً في الدعاء والتضرع لكي لا تمد يد الاستجداء إلى اناس غير صالحين.

ـ وكذلك تكون المقاومة في الحمد والشكر والمدح حتى يُغلق فم المتملقين ولا ينطق اللسان في غير ما هو حق.

ـ وفي الدفاع تظهر المقاومة لكي لا تدنس اليد بالجور والظلم ولا تخالف الحق.

ابحاثنا في سبيل الوصول إلى الهدف

الهدف هو خلق الجيل المقاوم وعلينا ان نسعى للتقرب نحو هذا الهدف إلى

المقدار الذي يجعله ممكناً وميسراً. ان هدفنا النهائي هو الحصول على مرضاة الله سبحانه والتقرب اليه وعبادته العبادة الحقة وسفينتنا المستخدمة في هذه المسيرة هي الحياة وطريقنا للوصول هو الاستفادة من الأساليب والوسائل الممكنة والمتيسرة. نحن في بحثنا هذا نحتاج إلى شرح وتوضيح بعض الأمور التي كل واحد منها يعتبر صورة من هذا البحث ويكون موضع عنايتنا كالآتي:

١ ـ الارضية والمقدمات اللازمة للوصول إلى الهدف: وتتكون من امتلاك رؤية، امتلاك الطريق، امتلاك موقف وغيرها.

٢ ـ الوسائل المطلوبة في هذا الطريق؛ تتألف من ادراك الحقيقة، الايمان والعقيدة، عزة النفس، التهيأ والاعداد وغيرها.

٣ ـ الأساليب والطرق: وتكون بصورة تمارين، اعطاء القيم، الدعوات والايجاءات وغيرها.

٤ ـ الفنون اللازمة مثل الاستفادة من القدوات، سرد القصص والحكايات وغيرها.

٥ ـ معرفة الاسباب المخلّة والمعرقلة للوصول إلى الهدف مثل الجهل، الاحساس بالحقارة، الياس والضربات وغيرها.

وفي الأخير سنعرض للبحث الذي يتناول امكانية تحقق هذا الهدف والضوابط اللازمة في مجال التطبيق، وسنبدأ أولاً بشرح مختصر ومحدود للنقاط المذكورة أعلاه.

ألف: في مجال اعداد المقدمات

في سبيل اعداد الجيل المقاوم سواء بالنسبة للوالدين أو المعلمين أو الأفراد الذين هم معدّون للتربية نحتاج إلى مقدمات، التي أهمها:

١ ـ امتلاك الرؤية :

ان الهدف هو الحصول على رؤية ونظر صائب بالنسبة إلى عـقيدة الفـرد ويتم ذلك بالطرق التالية :

ـ ان الله سبحانه باعتباره هو الخالق واليه يرجع الخلق والأمر ، وهو العالم والقادر إلى غيرها من الصفات الثبوتية والتي من خلالها نقرّ له سبحانه بالعبودية وان كل شيء يرجع اليه سبحانه من الهداية والحساب والثواب والعـقاب وكـل الامور الاخرى .

ـ ان نعلم بأن العالم كله وخلقه ونظمه وغاياته ومعرفة ظواهره وحـركته وسيره هي تابعة للأمر الالهي **﴿ربنا ما خلقت هذا باطلاً﴾**[1] و**﴿وان من شيء الا يسبّحُ بحمده﴾**[2] أو **﴿وله أسلم من في السموات والأرض﴾**[3].

ـ وجودنا وكيف نحس به : فمن نحن ؟ ومن اين اتينا للوجود ، ولماذا اتينا ؟ ماذا يراد بنا ، ولماذا وهبنا الله الحياة ، ولماذا اعطانا الرزق ؟ وهل الذي خلقنا اراد منّا ان نطأطأ رؤوسنا ام اراد ان نرفعها ؟ وهل ارادنا عبيداً ام احراراً ؟ ارادنا ضعفاء أم صامدين ؟ ارادنا ان نستسلم بسهولة ونميل مع كـل ريـح ام ارادنـا ان نكـون مقاومين وثابتين ؟ وفي الاخير ارادنا همج رعـاع ام ارادنـا صـامدين كـالجبل الشامخ ؟

ـ ان القرآن الكريم فرض علينا القيام والنهوض وان كنا في وحدة وغربة **﴿وان تقوموا لله مثنى وفرادى﴾**[4].

---

(١) سورة آل عمران : ١٩١ .

(٢) سورة الاسراء : ٤٤ .

(٣) سورة آل عمران : ٨٣ .

(٤) سورة سبأ : ٤٦ .

ـ من الواجب ان يكون لكل منا رؤية خاصة عن حياته. فما هي الحياة وما هي غايتها؟ وهل من المناسب ان تقضى هذه الحياة بالاحلام وتحقيق اللذات المادية، ام تقضى في اداء المسؤوليات وتحمل الواجبات؟ وإذا كانت الحياة هي كما يصفها الاسلام بأنها مسؤولية وعمل فما هي هذه المسؤولية؟ وكيف يكون موقفنا اتجاهها؟

ان معرفة المسؤولية في نظر الاسلام هي من اهم المسائل والبحوث المطروحة وهي رمز الانتصار، وان بقاء الانسان موقوف على هذه المعرفة. فيجب معرفة هذا الواجب والسير فيه بعلم وبصيرة. فالدرجة الرفيعة من الشهادة التي حصل عليها العباس عليه السلام هي ناشئة من هذه المعرفة، فنحن نقرأ في زيارته عليه السلام (اشهد انك لم تهن ولم تنكل وانك مضيت على بصيرة من امرك)[1].

٢ ـ امتلاك الوعي:

ان الفرد الذي يسير في طريق خلق الجيل المقاوم أو الذي يريد ان يجعل من نفسه انساناً مقاوماً يجب ان يمتلك وعياً ودراية عن نفسه وعن حياته وكيفية معيشته وكذلك عن سيرته واداء اعماله. ويشمل هذا الوعي والدراية نقاطاً كثيرة التي من اهمها:

ـ ان يكون له وعياً ودراية حول العقيدة التي يعتنقها وهي الاسلام. فما هو الاسلام؟ وماذا يقول؟ إلى أي شيء يدعونا؟ وماذا ادخر للبشرية من هدف وغاية؟ وماذا يعرّف الحياة السعيدة؟ وأي شيء يعتبره رمزاً لدوام وبقاء الانسان؟.

ـ ان يكون له دراية عن التزاماته فعلينا ان نعلم بان الاسلام ارادنا ان نكون ملتزمين أم بدون التزام وتقيد؟ ما لذي تعهدنا به لخالقنا، وهل لهذه التعهدات

---

(١) مفاتيح الجنان ـ زيارة العباس عليه السلام.

والالتزامات حدود ؟ وماذا تشمل هذه العهود ؟ ومن تشمل هذه التعهدات ؟ وهل التزامنا بها شديداً أم متساهلاً ؟ وغيرها من الامور.

ـ وعينا تجاه مسؤولياتنا : هل نحن أساساً في ساحة الوجود نمتلك مسؤولية؟ وما هي هذه المسؤولية وأي موضوع تشمله ؟ وما هي حدوده ؟ وتبحث عن أي نوع ؟ مااصول وجذور هذه المسؤولية ومانتائجها وما هي عقوبتها ومجازاتها ؟ وما هي اسباب الثبات والمقاومة أمام المصاعب والابتلاءات و...

ـ وعينا تجاه تكليفنا : فهل نحن مكلفون ؟ وهل نحن نتحمل الالام في الواقع ؟ ولماذا ولأي سبب نتحمله ؟ وهل ان تحملها هو من واجبنا ؟ وما هي حدود هذا التحمل وحدود مقاومة الضربات ؟

ان الهدف من هذاكله هو أنه بدون المعرفة والحصول على وعي ودراية عن حياتنا الخاصة وواجباتنا لا يمكن التقدم إلى الأمام ولا الحصول على المقاومة فالمعرفة إذن هي اصل ثابت كما في الآية ﴿**وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً**﴾[1].

٣ ـ امتلاك المنهج :

فنحن نريد في الواقع ان نربي ونعدّ افراداً مقاومين وثابتين أو نجعل من أنفسنا اناساً مقاومين في حركتنا باتجاه الهدف الذي خلقنا من اجله. وهذا لا يحصل ابداً الا في ظل امتلاك المنهج الخاص للوصول إلى الهدف. ومقصدنا من امتلاك هذا المنهج هو الحصول على فكر منسجم مع اعتقاد ويقين الذي ينشأ في ظله الثبات والمقاومة والدفاع.

---

(١) سورة الكهف : ٦٨.

ان من الاصول الثابتة هو الايمان بقيمة الهدف والعقيدة الذي يتجلّى في مسألة امتلاك المنهج والعمل به. ومن الطبيعي فإنّ عدم الايمان بالشيء الذي ندافع عنه سيعرّضنا كمسلين إلى السؤال وانّ كون الانسان مسلماً حياً يحتاج إلى بيّنة كما في الآية ﴿**ويحيى من حي عن بيّنة**﴾[1] وأيضاً لا ننسى بان معنى كون الانسان حياً له آثار التي من جملتها: ـ

ـ الاحساس بالأمور والاحداث التي تجري، والتحرك في مسيرة الحياة نحو الكمال المقدّر له، وأيضاً الوعي والنضوج لمعرفة كل المفاهيم ومعانيها وتكوين الكلمات المماثلة لها والشبيهة لها بالمفهوم، الدفاع أمام اقامة الموانع والسدود المعرقلة لمسيرة الكمال، وعلى الذين يسيرون في طريق الحق ان يعرفوا تجاه حركته، ومعرفة كاملة بالامور، الاستقامة والجرأة في التقدم إلى الأمام، التعاون والتضامن مع الاخرين والنضال ضد عوامل التفرقة والفساد.

٤ ـ الاطلاع على الاحداث:

ان من واجبات المقاومين والساعين لخلق المقاومة في الاخرين ان يكونوا مطلعين وعارفين بالاحداث والأفكار المسيطرة في مجتمعهم. وان يكون لهم علم واطلاع عن الخطوط والتجمعات الموجودة داخل المجتمع وفي الساحة الدولية. وعليهم ان يعرفوا في أي عصر هم يعيشون وماذا تجري من اخبار واحداث حولهم وعليهم من قريب أو بعيد. كذلك يجب ان يعلموا لأجل تقييم المجتمع والجيل أيُّ التجمعات والاحزاب لها دور فعّال في تغيير الاحداث ليقفوا بوجهها، ويعلموا أيضاً أي العوامل كانت مساعدة لايجاد تلك الاحداث في المجتمع لكي يتعرضوا لها ويقفوا عند راس كل حدث ويقلّلوا من أثرها كما قال

---

(١) سورة الانفال: ٤٢.

الرسول ﷺ «ان لله في ايام دهركم لنفحات ألا فتعرضوا لها».

ان معرفة الافات والأمراض الاجتماعية هي من الضرورات لمن هو في طريق الصمود والمقاومة ولمن يريد ان يصنع المقاومة في جيله. فكم هي كثيرة تلك الآفات التي تقف على راس طريق تكاملنا أو تكامل أجيالنا والتي تهيأ وتعد الشرائط والارضية اللازمة لاجل إسقاطنا، مثل التاثير في العوام من الناس وتغريرهم ونشر الرياء والتصنع بينهم وإذاعة التبليغات العدائية والمسومة في داخلهم، ويتم ذلك على يد الخونة والمجهولين من الناس الذين يأكلون كل حق وحقوق ويدمرون شخصية الأفراد باشاعة.الفحشاء وتلويث الاجواء وترويج المنكرات بين الناس ويكثرون أيضاً من الاسراف والتبذير في كل الامور وينشرون الأوهام والخرافات بين العوام .وكم هي كثيرة تلك التبليغات التي تثبط الناس عن القيام بوجه اسباب الفساد وتجعلهم يميلون إلى العافية، ويفشون بين الناس حب الهدوء والطمأنينة والسعي وراء المصالح، ومن الضروري معرفة هذه الاسباب والعوامل وطرق نفوذها إلى مجتمعنا لكي يُهيأ في مرحلة بعدية أساليب المقاومة لهذه العوامل ونضع الحلول المناسبة لها.

٥ ـ امتلاك الموقت:

ان كل النقاط السابقة من امتلاك الرؤية والوعي والمنهج ومعرفة الاحداث كلها تؤدي بالانسان إلى ان يتخذ موقفاً ما وتدفعه إلى ان يجد جواباً للسؤال التالي:ـ

ماذا يجب ان يُفعل الان؟ وأي موقف يجب اتخاذه؟

اجل ممكن ان تحصل لنا غفلة ومسامحة في هذا الأمر التي تنتج الجهل الذي يمكن ان يصيبنا ببلاءه ويجرنا إلى التأسف وهو لا ينفع وقتئذ. ان المسامحة تجوز في هذه الموارد بشرط ان تكون دافعاً وحافزاً لنا للتحرك وفي غير هذه

الصورة فسوف لن يكون لها أي اثر . ان المسألة الاصل هي ان كل انسان عليه في مثل هذه الأوضاع والشرائط ان يسأل نفسه ماذا يجب ان يفعل الان ؟ .

ان في نظرنا بان الجواب لهذا السؤال الذي يتعلق بـموضوع المـقاومة أو العمل هو واضح لدينا .

فنحن أمام هجوم العدو ليس لدينا اكثر من طريقين : ـ

١ ـ القضاء على العوامل المسببة للفساد من الأصل وقطع جذورها والذي ذكرنا آنفاً بان هذا يجب ان يكون في برنامج طويل الأمد .

٢ ـ خلق جيل مقاوم أمام هؤلاء حتى لو تحملوا الجوع ولا يمدوا يدهم إلى العدو ويأكلوا من غذائهم ، وأن يسمعوا وينصتوا إلى تبليغاتهم ولكن لا يستسلموا لهم ، وأيضاً ينظرون إلى زخارفهم ولكن لا يتأثرون بهم وغـيرها مـن الامـور . وسيكون بقية كلامنا في القسم الثاني الآتي .

ب ـ الوسائل المستخدمة للوصول إلى الهدف:

من أجل خلق المقاومة في أنفسنا فإنّ الأسـرة والابـناء يـحتاجون إلى وسائل يجب توفرها لهذا الغرض . فالاستعداد والتهيأ والتضحية الجسدية يجب ان يكون بالصورة التالية :

١ ـ معرفة هويتنا :

ونعني الهوية والصفات الذاتية والفـطرية والتشـريعية والثـقافية وكـذلك الاسلامية .

فنحن اناس مسلمون ابناء (محمد ﷺ وعلي وفاطمة عليهما السلام)، فالذي يهمنا هو ان نعلم من هم ابناء الاسلام والقرآن وما هي هويتهم وحقيقتهم ؟ . نحن بمنطق القرآن اناس نحمل الصفة الانسانية وفطرتنا مصبوغة بالصبغة الالهية **﴿فطرة الله**

التي فطر الناس عليها﴾[1]فنحن صبغة الله وارادته وعلى الطبيعة التي خلقنا عليها وباللون الذي كسانا به **﴿صبغة الله ومن احسن من الله صبغة﴾**[2]. ونحن أيضاً الشيعة وخلقنا من فاضل طينة المعصومين عليهم السلام **«شيعتنا خُلقوا من فاضل طينتنا»**[3]. ان سيرنا وسلوكنا في الحياة هو من الله سبحانه وإلى الله **﴿إنّا لله وانّا اليه راجعون﴾**[4] وان العاقبة ستكون الوفود على الله والانضمام إلى صفوف عباده المخلصين ونكون ضيوفاً في جنته تعالى **﴿يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي﴾**[5]. هذه هي هويتنا وصبغتنا الالهية، فمنه البدء واليه العود والدخول في حضرته، وان هذا الأمر يجب ان يكون سبباً قوياً لان لا يبيع الانسان نفسه بثمن بخس خاصة إذا علم الانسان ان المشتري هو الله سبحانه **﴿ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم واموالهم بان لهم الجنة﴾**[6] وبحسب مفهوم هذه الآية فعلينا ان لا ننسى بان الجنة هي ثمن للمال والنفس وليس ثمن لوجود الانسان ومعناه، لان ثمن وجود الانسان هو الله ولهذا السبب يصير الانسان احياناً (ثار الله) (تأمل هذه العبارة جيداً) فالانسان له لياقة ان يحل بالمقام الذي عينه له الله سبحانه حيث يقول **«اجعلك مثلي»**[7] وكذلك فانه سبحانه وتعالى هو الذي يدافع عن المؤمنين **﴿ان**

---

(١) سورة الروم: ٣٠.
(٢) سورة البقرة: ١٣٨.
(٣) اصول الكافي ج ١.
(٤) سورة البقرة: ١٥٦.
(٥) سورة الفجر ٢٨ ـ ٣٠.
(٦) سورة التوبة: ١١١.
(٧) حديث قدسي.

الله يدافع عن الذين آمنوا﴾[1].

٢ ـ الايمان والعقيدة:

الوسيلة الثانية اللازمة في هذا الطريق هـي الايـمان والعـقيدة فـما هـي العقيدة ؟ في تعريفها يقال هي : الافكار التي جاء بـها الانـبياء مـن الله سـبحانه وتعالى وكذلك نبينا محمد ﷺ إلى الناس اجمعين **﴿الذين يـؤمنون بـما انـزل اليك وما انزل من قبلك﴾**[2] وامرنا الله ان تصدق ما جاء به الانبياء وننتهي عما نهو عنه **﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾**[3].

من الطبيعي ان نحتاج في مسألة صنع الجيل المقاوم وخلق المقاومة في أنفسنا إلى العقيدة الصحيحة ، العقيدة التي تنفذ إلى داخل وجودنا ، بل تكون هي الوجود. والايمتان الصحيح هو الذي يبعث النور ويمزق الحجب ويُزيح الظلام ، وهو الايمان الذي يجعل الجنة والنار ومن يسكنهما عياناً لمن ينظر اليها ، ومثاله ذلك الشاب الذي قال في حضور النبي ﷺ : انا الان انظر إلى الجنة والنار ومن يسكنهما امامي ، أو مثاله الإمام علي عليه السلام عند وصفه للمتقين في احدى خطب نهج البلاغة. هذا الايمان الذي يمزق الحجب هو ضـروري فـي عـصرنا حـيث ان الحجب كثيرة جداً.

٣ ـ عزة النفس:

اجل نحن نحتاج اليوم إلى عزة النفس وان تكون أنفسنا علينا عزيزة وذو قدر عندنا وذات قيمة لدينا وان لا نعرضها للمعاملات الرخيصة ، لانـه إذا كـان وجودنا ذليلاً وحقيراً فسوف نصبح موجودات شريرة ولا خير فيها. يـجب ان

---

(١) سورة الحج : ٣٨.

(٢) سورةالبقرة : ٤.

(٣) سورة الحشر : ٧٢.

نعتقد ويعتقد اجيالنا باننا موجودات عزيزة ورحيمة كما أكد الله ذلك في كتابه الكريم حيث قال ﴿**ولقد كرّمنا بني آدم**﴾[1]. ويجب ان تكون عقيدتنا بان أقل ثمن لوجودنا هو الجنة ولا نرضى لها غير هذا الثمن كما في نهج البلاغة «**الا وان ليس لابدانكم ثمن الّا الجنة فلا تبيعوها بغيرها**» وعلينا ان نعلم كذلك بان الله سبحانه لا يرضى الذلة والحقارة لأحد ابداً. وكذلك نعلّم أنفسنا وأبناءنا بأننا اعزاء ونأبى الذلة خاصة ونحن تربطنا بالله سبحانه صلات وروابط خاصة فليس لنا حق تحت ظل الاستسلام والتبعية العمياء ان نجعل أنفسنا إذلاء ولا قيمة لنا. يجب ان ندافع عن عزتنا وعن هذا الوسام العظيم الذي زيّن به الله سبحانه وتعالى صدورنا.

٤ ـ الاعتماد على النفس:

من الواجب ان نعتمد على أنفسنا ونهب الثقة بالنفس لأجيالنا. وهذا النوع من الاعتماد بالنفس ناتج عن الصلة بالله سبحانه ومدده منه تعالى. يجب الاتكاء واللجوء على الجدار المحكم الذي اوجده الله لنا أي كل اتكالنا واعتمادنا يكون عليه سبحانه والذي يمتلك مثل هذه العقيدة فلا يمكن له السقوط يوماً. وعلينا تذكير أنفسنا وابناءنا بهذه العقيدة دائماً وكم هو الدعم الالهي لنا حيث نرى هذا المدد الالهي واضحاً في الايات التالية: ﴿**الله ولي الذين امنوا**﴾[2] ﴿**ان الله يدافع عن الذين امنوا**﴾[3] ﴿**فتوكّل على الله**﴾[4] ﴿**ومن يتوكّل على الله فهو حسبه**﴾[5] والغاية من كل هذا ان نوجد الاعتماد عند الأفراد الناشىء من الله سبحانه والذي

---

(١) سورة الاسراء: ٧٠.

(٢) اية الكرسي.

(٣) سورة الحج: ٣٨.

(٤) سورة النحل: ٧٩.

(٥) سورة الطلاق: ٣.

يعود اليه أيضاً. وليس الاعتماد الناشيء من القدرة والملكية الخاصة التي هي ليس لها صلة بالله. فإنّ كل ما يملكه الانسان هو من الله سبحانه حتى قيامه وقعوده هو بحول الله وقوته.

٥ ـ الصبر والاستقامة:

نحن في طريقنا إلى الهدف المنشود نحتاج إلى الصبر والذي يعني بحسب تعبير القرآن والرواية هو المقاومة والثبات وليس الاستسلام الذي لا يجوز. ونحن في هذا الطريق يلزمنا الاستقامة التي هي عبارة عن دوام المقاومة والثبات. وقد ورد الصبر في نصوص كثيرة:

ـ الصبر والثبات هو ما اراده الله من البشر وكذلك فهو دستور وقانون للانبياء **﴿فاصبر لحكم ربّك﴾**[١].

ـ ان الله بشّر الصابرين بقوله تعالى **﴿وبشر الصابرين...﴾**[٢].

ـ ان الصبر هو المفتاح الذي يفتح به الابواب المغلقة **«الصبر مفتاح الفرج»**.

ـ ان قيمة الصبر ونسبته إلى الايمان مثل نسبة الراس إلى البدن **«فإنّ الصبر من الايمان كالرأس من الجسد»**[٣].

ـ ان العناية الالهية تأتي عقب الثبات على الصبر والمقاومة **﴿لقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا﴾**[٤].

ـ ان الذين لهم هدف الهي فإنّ الله سبحانه يرسل لهم ملائكة الرحمة وتشملهم العناية الربانية إذا ما صبروا وثبتوا حتى يصلوا إلى اهدافهم المنشودة

---

(١) سورة القلم: ٤٨.

(٢) سورة البقرة: ١٥٥.

(٣) نهج البلاغة الكلمات القصار.

(٤) سورة الانعام: ٣٤.

بعد اتكالهم واعتمادهم على الله سبحانه: **﴿ان الذين قالوا ربّنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا﴾**[1].

٦ ـ الاستعداد للتعامل مع الله سبحانه:

وهذه أيضاً نقطة مهمة وأساسية. وهو أن يبحث الأفراد عن هذا الاستعداد ليتعاملوا مع الله سبحانه الذي هو مالك الكون والوجود. والله سبحانه هو الذي علم عباده هذا النوع من المعاملة كما جاء في القرآن الكريم مخاطباً المؤمنين **﴿هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم﴾** وهذه التجارة التي ذكرها الباري عز وجل هي **﴿تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وأنفسكم﴾** ونتيجة هذه المعاملة مع الله هي **﴿يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات وذلك الفوز العظيم﴾** وهناك أيضاً فوائد أُخرى عظيمة غير التي ذكرت من نتيجة تلك المعاملة وهي **﴿وأُخرى تحبونها نصرٌ من الله وفتح قريب وبشّر المؤمنين﴾**[2].

ج ـ الأساليب والطرق الموصلة للهدف: ـ

كم هي كثيرة الأساليب والطرق اللازمة التي يمكن الاستفادة منها في ميدان صنع الجيل المقاوم. وفي السطور التالية سنعرض باختصار للبحوث المطروحة في هذا المجال: ـ

١ ـ الأرضية والمقدمات الأولية:

لكي نؤثر في الجيل الذي نريد زرع المقاومة فيه بحيث تكون اوامرنا.

---

(١) سورة فصلت: ٤٠.

(٢) سورة الصف: ١٠ ـ ١٣.

ونواهينا وهدايتنا وتعليماتنا نافذة فيهم نحتاج إلى ايجاد شرائط ومقدمات واعداد ارضية لازمة تستطيع حل المشاكل التي نواجهها وهي عبارة عن:

الاحتضان: ـ يجب ان نحتضن ونستقبل الاطفال بالشكل الذي هم عليه حتى تتهيأ الارضية اللازمة لاعدادهم للمقاومة. فيجب ان يستقبل الاطفال والاحداث بصورة جيدة ويعتنى بهم داخل الأسرة ولا يكون لجمال الشكل دخل في هذا، أي سواء كانوا من ناحية الشكل والصورة جميلين أو قبيحين، ذكوراً كانوا أو إناثاً، سالمين كانوا أو ناقصين. وبالجملة يجب ان نتقبلهم ونحترمهم باعتبارهم امانة الهية مودعة عندنا.

ـ **التكريم**: علينا ان نكون رحماء مع ابناءنا، خاصة إذا تذكرنا بأن لكل انسان كرامة ذاتية من الله سبحانه كما تقدم في اية سابقة من القرآن الكريم ﴿**ولقد كرّمنا بني آدم**﴾ وأيضاً قال الرسول ﷺ: «**اكرموا اولادكم**»[1].

ـ **المحبة**: غذّوا اولادكم بالمحبة واعتبروهم كأصدقاء لكم كما في مكارم الاخلاق (احبّوا الصبيان). ومن الواضح ان المحبة هي سبب لايجاد العلاقة القلبية وملاحظة الطرف الآخر أي المحبوب وما له وما عليه، وان الطفل الذي يحس بالمحبة فانه أيضاً سيرتبط بنا ويحبنا قولاً وفعلاً.

ـ **ايجاد الأمن**: علينا ان نجعل محيط العائلة أميناً بالنسبة للاطفال ليحسوا بان العائلة والأسرة هي دار قرار لهم، وبذلك يرغبون أن يقضوا اوقات فراغهم فيها، وعندها سيعرفون أيضاً بأن الهروب من الأسرة لا يكون سبباً للمحبة والألفة.

ـ **اشاعة المحبة والصفاء**: علينا ان نجعل علاقتنا باولادنا صميمية نابعة من

---

(١) مكارم الاخلاق.

القلب، وان نتحدث اليهم ونناقشهم في اجواء مليئة بالمحبة والصفاء إلى الحد الذي يعتبروننا مستودعاً لاتسرارهم ويفتحون لنا قلوبهم. ويمكن تحت هذه الظروف ان نُعدّ برنامجاً لتربيتهم.

ـ احترام الأسرة: فنحن اليوم واكثر من كل زمان نحتاج إلى احترام الأسرة ورعاية علاقاتها وما تقوم به من اعمال وتنتج من افكار. فمن الضروري في هذا اليوم واكثر مما مضى ان يكون الوالدان إلى جنب ابناءهم يحادثونهم ويؤانسونهم ويلاطفونهم.

٢ ـ التدريبات الدولية:

ان خلق المقاومة يجب ان يبدأ من السنوات الأُولى من عمر الطفل بحيث يتعرض تدريجياً للصعاب وتحمل الالام. ولاجل الوصول إلى هذه الدرجة هناك تدريبات وممارسات وخطوات أولية والتي من ضمنها:

ـ التغذية: يجب ان تكون تغذية الاطفال حسب قواعد وضوابط معينة، بحيث يكون الطفل بمجرد ان يطلب الغذاء فانه يراه حاضراً عنده. فالضرورة احياناً تقضي ان يتمرن الطفل على الانتظار قليلاً حتى يحصل على الغذاء لأنه في بعض الاحيان نحتاج إلى مدة من الزمن لكي يكون الغذاء حاضراً.

ـ في نوع الغذاء وكيفية استعماله: هناك خطأ شائع وهو. ان الطفل يُهيأ له دائماً غذاء جيد ولذيذ، حيث انّه في بعض الأوقات يجب ان يكون الغذاء نوعاً ما خشن وقاسي حتى يتعود الطفل على تحمل خشونته وصعوبته. فلا يجب ان يؤخذ بيده دائماً لتناول الغذاء بل ندعه احياناً وتحت بعض الظروف ان يبقى جائعاً. فلا تربوه بان يعيش دائماً بدون مشقه وألم، ويجب دفعه وتحريكه وذلك بحسب عمره لاجل توسعة فهمه وادراكه ان يلجأ إلى الرياضة الفكرية. ويقول الإمام علي عليه السلام «وإنّما هي نفسي اروضها بالتقوى» وكذلك يجب ان يمنع الطفل

من الشبع وان يَعِدَ نفسه بعدم الشبع احياناً، وعليه ان يعتاد في بعض الأوقات بأن يأكل الخبز اليابس ويقنع بالقليل من المرق كا يقول الإمام علي ﷺ «لأروضنّ نفسي رياضة تهش معها إلى القرص إذا قدرت عليه مطعوماً وتقنع بالملح مأدوماً»[1].

ـ عند الاستراحة: على الطفل أيضاً ان يقاوم في وقت النوم والاستراحة بحيث ان لا ينام على الفراش الناعم دائماً فقد ينام احياناً بدون خراش وقد يحتاج ان ينام على فراش اخر ليس فيه صفات الفراش الذي كان ينام عليه. وكذلك يُعود الطفل بأن يبقى مستيقظاً قليلاً في الليل ويصحو مبكراً من النوم ثم يبقى مقاوماً أمام غلبة النُعاس.

ـ عند المرض: وفي حال مرض الطفل يجب علينا ان نمرضه نحن ويكون تحت عنايتنا ومراقبتنا ونكون دائماً ملاطفين له وبشوشين بوجه، وكذلك يجب ان نفهمه ان يتحمل بعض الالام ولا يتوقع الرعاية المطلقة دائماً، بل عليه ان يتحمل الالم ويشرب لأجل شفاءه الدواء وان كان طعمه مُراً، ويتعود كذلك زرق الابر وان كانت مؤذية له. وبتعبير آخر انّه ما دام الفرد يمكن له تحمل الالم والمرض فعليه ان يتحمله وان لا يسأم ويضجر منه «امشِي بداءك ما مشى بك»[2]. وعلى الوالدين الالتزام بهذا النوع من التمريض وان لا يسيطر عليهم الاضطراب والقلق بسبب مرض ابناءهم، ولا يفقدوا صوابهم عندما يرون ابناءهم يتألمون، وعليهم في نفس الوقت الذي يظهرون فيه المحبة للمريض ويهبونه المعنوية ان لا يبينوا له مقدار تضحيتهم من اجله وان لا يبكوا بحضوره عند اشتداد مرضه.

ـ عند تلبية الحاجات: من التدريبات اللازمة لايجاد المقاومة هو التزام

---

(١) نهج البلاغة القسم التاسع: ٢٧.

(٢) نهج البلاغة.

جانب الاعتدال عند تلبية حاجات الفرد. وفي مثل هذه الظروف يجب ان نكون بعيدين عن جانب الافراط أو التفريط عند القيام بتلبية حاجاته، وان لا نستسلم أمام طلبات ورغبات الاطفال ونلبيها فوراً، بل في بعض الاحيان يجب ان لا نعير اهمية لهذه الاحتياجات وندعها تتهيأ بصورة طبيعية ونترك الطفل ينتظر قليلاً حتى تقضى حاجته. وعلينا في حالة إذا ما طلب الطفل شيئاً ليس في مصلحته ان لا يظهر الغضب علينا ونقول له نحن نستطيع توفير لك ما طلبته ولكن لاننا نحبك فسوف لن نعطيك ما تريد لانه ليس في مصلحتك.

٣ ـ زيادة الوعي:

علينا في طريق ايجاد المقاومة ان نسعى لكي نوسع تدريجياً من رؤية ووعي الطفل من سنوات عمره الأُولى إلى ان يكبر. ان حدود هذا الوعي هي في الواقع واسعة ولكن الذي نحتاجه منها هو عبارة عن:

ـ توسيع أو زيادة وعي الطفل بالنسبة إلى الله سبحانه وتعالى وما يتعلق بشؤونه من الخلق والأمر والقدرة والعلم والتدبير والاحاطة والارادة والهيمنة وكيفية محاسبته وهدايته لعباده وتوسيع رؤيته كذلك بالنسبة إلى رازقيته ومالكيته تعالى وإلى اماتته واحياءه وغيرها من الشؤون.

ـ زيادة وعيه ورؤيته بالنسبة إلى الاسلام: يجب ان يعلم الفرد ويعطى نظرة عن التعاليم الاسلامية وحقائق واحكام الاسلام، ويوسع من نظرته إلى شرف وعزة الاسلام لانه (لا شرف اعلى من الاسلام) وإلى علو مقام الاسلام وافضليته (الاسلام يعلو ولا يعلى عليه) ويوسع أيضاً من رؤيته بالنسبة لقيم الاسلام والقرآن إلى الحد الذي يكون الإمام الحسين عليه السلام نفسه فداءً لهذه القيم والمبادىء، وكذلك ائمتنا عليهم السلام على عظمتهم فإنّهم يقتلون ويسقون السم في

سبيل الاسلام «ما منا الّا مسموم أو مقتول»[1] وعلى الاطفال ان يتعلموا بأننا نقبل الاسلام وتعاليمه لاعتباره دين الفطرة ونظام عملٍ للحياة.

ـ توسيع رؤية الطفل ووعيه بالنسبة إلى الحق وانتصاره وإلى الباطل واندحاره، لان الله سبحانه قد قضى في كتابه بان دينه وانبياءه هم المنتصرون **﴿كتب الله لاغلبن انا ورسلي﴾**[2] وقضى أيضاً باندحار الباطل **﴿ان الباطل كان زهوقاً﴾**[3].

ـ انّه سبحانه قد وعد الانبياء والمؤمنين بالنصر **﴿لننصر رسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا﴾**[4].

ـ ان الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه الله سبحانه اليه **﴿اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾**[5].

ـ وفي الاخير يقذف الحق على الباطل فيدمغه وينتصر عليه **﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق﴾**[6].

ـ الوعي تجاه الفكر الاسلامي: علينا ان نفهم الأفراد تدريجياً وندرسهم الفكر الاسلامي. فيجب ان يتعلم ما هو الاسلام؟ وماذا يقول؟ وماذا يريد منّا؟ وما هو هدف الاسلام من هذه الدعوة؟ وماذا خطط الاسلام لأجل الحياة السامية؟ واين موقعنا من الفكر الاسلامي هذا؟ وهل ان موقفنا صحيح ومناسب ام لا؟ وغيرها من الخطوات الأُخرى.

---

(١) منتهى الأمال.

(٢) سورة المجادلة: ٢١.

(٣) سورة الاسراء: ٨١.

(٤) سورة غافر: ٥١.

(٥) سورة فاطر: ١٠.

(٦) سورة الانبياء: ١٨.

ـ نظرة إلى الأخلاق الفاضلة : ان الشيء المهم هو ان يتربى ابناءنا بحسب ما تقتضيه الاخلاق والقواعد الاسلامية ، وان يستلهموا مكارم الأخلاق من الاسلام ، ويفهموا بدقة القيم الخلقية وما هو سرها ويسعون للتحلي بالاخلاق الحـميدة ، وعند هذه النقطة يجب ان نتوجه إلى بعدين أساسين ، احدهما ايجابي والآخـر سلبي :

البعد الايجابي: وفي هذا البعد نتطرق إلى موضوع تزيين النفسي بالصفاء والمحبة والمودة والرحمة والصداقة والأمانة والحرية والصـبر عـلى الشـدائـد وتحمل الآلام وحب الخير والتعاون وغيرها من الصفات الحسنة .

البعد السلبي : وفي هذا البعد نتوجه إلى موضوع تصفية النفس من الآثار السيئة وعدم المروءة والخيانة والانحراف عن الجادّة وأذية الناس وأيضاً الحيلة في العمل والرياء والظلم وغيرها من الصفات السيئة .

نظرة إلى العبودية : وهذا الأمر مهم أيضاً ، وهو ان يعلم الناس بانهم عبيد ، لله سبحانه ولا يختاروا معبوداً غير الله سبحانه وعلى الفرد أن يعلم بأنه عبدُ مَنْ ؟ وما هي صفات هذا العبد ؟ وكيف تكون حركاته واقواله ومواقفه تجاه الامور عامة ؟ وماذا ينتظر الله عز وجل من عبده ؟ وما هي احتياجات العبد من ربه ؟ وما هـي حدود العلاقة بين العبد وخالقه ؟ واين يجب ان يتوقف العبد ؟ وهل يستطيع العبد أمام اوامر ونواهي مولاه ان يكون له أي وجود أو قوة أو مقاومة ؟.

٤ ـ احترام الابناء وتقديرهم .

ان علاقة الوالدين والمعلمين بالطفل يجب ان تبتني على أساس احترامه واعطاءه القيمة والمنزلة المناسبة ، وعليهم ان يتوجهوا إلى مقامه وقيمته . فعليه ان

يعلم ان الله هو الذي كرمه وخاطبه في القرآن بقوله: ﴿**خلق لكم**﴾[1]. وقوله أيضاً ﴿**سخر لكم**﴾[2] وفي موضع اخر خاطبه ﴿**فاخرج به من الثمرات رزقاً لكم**﴾[3].
ثم ان الله سبحانه جعل ثمن وجود عبده الجنة بقوله: ﴿**ان لله اشترى من المؤمنين أنفسهم**﴾[4].

معرفة القيم في الاسلام؛ ان على الفرد المسلم ان يعلم ما هي القيم في الاسلام وأي الامور لها ثمن وقيمة اكثر من غيرها، أي يتعرف تدريجياً على ما يلي:ـ

ـ قيمة الجسم والروح والمال والكرامة وأيضاً قيمة الشهادة والايثار والاخلاص وقيمة الالتزام بالعهد والرسالة والتكليف وكذلك قيمة الشرف والوجدان والتقوى والزهد وقيمة الوجود والدين والايمان وأيضاً قيمة الاسلام والقرآن والحضارة والعقيدة وغيرها. وان يجعل ما قام به الائمة عليهم السلام من احياء لهذه القيم من التضحية والايثار تصب في هذا الاتجاه.

امتلاك موقف: يجب تعليم الطفل تدريجاً لكيفية اتخاذ الموقف وكيفية التحصن والدفاع في بعض الموارد بحيث يستطيع هذا الطفل ان يتخذ موقفاً بحسب ما تعلمه وامتلكه من القيم والمعاني في العقيدة وغيرها. ان تعليمه الأساليب المختلفة لكيفية التحصن والدفاع يكون عبر النقاط التالية:ـ

ـ الدفاع بواسطة الكلام: وهذا يكون في صورة الارشاد والهداية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأيضاً عن طريق تحسين الشيء وتشجيع الآخرين

---

(١) سورة البقرة: ٢٩.

(٢) سورة الجاثية: ١٣.

(٣) سورةابراهيم: ٣٢.

(٤) سورة التوبة: ١١١.

أو عن طريق اللوم والتوبيخ والتذكير والانذار وو ... الخ. طبعاً استخدام هذه المعاني يكون كل في محله.

ـ **الدفاع بواسطة الحركة**: وهذا يكون عن طريق السير نحو الهدف والتحرك باتجاه الغاية لحفظ القيم التي تعلمها، أيضاً بواسطة الدفاع عن هذا الهدف وحفظه من الضربات التي يتعرض لها، ويرفع ما يقف في طريق تحقيقه من عوائق..

ـ **الدفاع بواسطة القلم**: وذك لأجل بث التوعية وتكثيف المراقبة والتذكير والانذار وتوجيه الاخرين إلى اهمية الخطر الذي يداهمهم، ودفعهم إلى ان يقفوا امامه وتشجيعهم على ذلك.

ـ **الدفاع السلبي**: ويستخدم في الموارد السلبية مثل الطرد وعدم القبول وعدم التوجه إلى افكار المناوئين وعدم شراء بضاعتهم أو الاعتناء بظواهرهم وزخارفهم.

ـ **موقف الدفاع عن الاهداف والعقائد**: كصيانة وحفظ القيم والدفاع عنها بالانفس والمال والكرامة، أي ان نعدّ الأفراد لكي يسيروا على الطريق الذي سار عليه المعصومون عليهم السلام أو الذي سار عليه المدافعون عن الشرف والانسانية والاخلاق.

٥ ـ تحريك الاحساسات:

عندما يزداد عمر وادراك الاطفال تدريجياً فيجب اثارة احساساتهم تجاه الاشياء، وأنواع هذه الاحساسات في موضوع المقاومة عبارة عن:

ـ الاحساس بالنسبة إلى جسمه وبدنه واعضاء الجسم الأُخرى. أي مثلاً إذا اصبح عمر الطفل خمسة إلى ست سنوات فعليه ان يعلم ان احداً ليس له حق بان يمسك أو يضرب رجله، وليس للذين لا يحرمون عليه شرعاً ان يقبلوه، وعليه ان

يراقب نفسه في حال القيام والقعود وعندما يريد تغيير لباسه فيجب ان يكون في مكان خالٍ من الناس.

ـ الاحساس بالنسبة إلى فكره ومعتقداته: أي مثلاً عندما يكون الطفل في سن ٧ إلى ٨ سنوات فعليه ان يعلم بأن كل مسلم يمتلك عقيدة خاصة وان يكون حساساً تجاهها ومحافظاً عليها ويجب ان يعلم بأن احترام الاسلام والقرآن واجب، وان يتحسس تجاه بعض المسائل التي يتعلمها ويعرف أهميتها ويدافع عنها.

ـ التوجه التدريجي والاحساس بالانحرافات التي تعترض الايمان والعقيدة. عليه ان يعرف ماذا يعني الاسلام والكفر، ويعرف المؤمن من غير المؤمن ويميز الصديق من العدو وان لا يستسلم أمام قول وفعل العدو، وان لا يصاحب عدوه أو يساعده في أي شيء.

ـ اليقظة والاحساس تجاه الواجبات والتكاليف فيجب أن يعرف ما هي مسؤوليته وتكليفه بحسب ما يفهمه هو، وان يعرف قيمة العهد الذي قطعه على نفسه تجاه والديه ومعلميه، وبهذا يتدرج في هذه الاحساسات حتى يصل إلى درجة الاحساس بمسؤوليته أمام الله سبحانه.

ـ الاحساس والتعهد لأداء الواجب والمسؤولية، وهي المسؤولية التي القاها لى عاتقه من هو اكبر منه سناً. فيعرف ماذا يجب ان يفعل وما هو تكليفه تجاه هذه المسؤولية.

ـ الاحساس واليقظة بالنسبة إلى كيفية اداء الواجب. فيعرف اين يتعين عليه السكوت ومتى يتعين عليه القيام وكيف يجب ان يكون قيامه ونهضته، ومتى يكون واجبه القتال، واين تكون المقاومة ومتى يكون الوقوف إلى حد التضحية

بالنفس ؟ . فيجب ان نجد لكل من هذه الامور منهجاً يناسب عمر الطفل وفهمه وادراكه .

يجب ان يُقنع نفسه بان تحمل المسؤولية هي من وظيفته وواجبه وعـليه القيام لاتداء هذا الواجب . فاذاكان عمله قائماً على الصبر فعليه ان يصبر ويقاوم لاداء عمله .

٦ ـ الحث على التمرين :

على الوالدين والمعلمين ان يدعوا ويحفزوا الطفل وتناسباً مع زيادة عمره ورشده العقلي إلى التمرين على بـعض الامـور مـثل التـمرين عـلى المـقاومة والاعتياد عليها ، وكذلك الثبات وعدم الانحراف عن الجاده ، ومثال ذلك :

ـ دعوة الطفل وتشجيعه، على الصلاة عند تكميله السنة الثالثة من عمره ، فيقلد اباه وامه عند الصلاة وذلك باداء حركاتها من قيام وقعود وركوع وسجود لكي لا تكون عليه ثقيلة عند بلوغه السنة السابعة أو الثامنة .

ـان يدعوه إلى الصيام ومقاومة الجوع والعطش وذلك في سن السادسة من عمره . يقول الإمام الصادق عليه السلام في مضمون حديثه :

«نحن نحث ابناءنا على الصيام من السنة الخامسة من عمره وأنتم افعلوا هذا مع أبناءكم من السنة السادسة . فايقضوهم في وقت السحر لكي يأنسـوا بـصفاء الليل . فيأكلون في وقت السحر من أحد الليالي ويبقون إلى ظهر اليوم التالي صائمين . وفي يوم آخر يأكلون إلى وقت الظهيرة ثم يمسكون بعد ذلك إلى المساء . ثم قولوا لهم بأن هذين النصفين من اليومين اللذين امسكتم فيهما سيحسب لكم يوم كامل مـن الصيام» .

ـ الحث على التخلق بالحلم : أي ندعوه في الموارد التي يسيطر عليه فيها الغضب إلى التحلم والصبر والاحتمال . ونطلب منه ان يكظم غيظه . وعادة مـن

يحاول ان يتخلق بالحلم فانه سيكون حليماً يوماً ماكما يقول الإمام علي عليه السلام «ان لم تكن حليماً فتحلّم فانه قلّ من تشبه بقوم الا أوشك ان يكون منهم».

ـ **الحث على الصبر**: فيجب ان يتعود الطفل على الصبر حيث انّه احياناً ولأجل الوصول إلى مقصده فانه يتسرع، وقد يكون عصبياً وغاضباً. فعلينا في مثل هذه الحالات ان ندربه على الصبر خاصة في الامور التي هي مؤذيه في نظره وينال منها المكروه. كما في نهج البلاغة: «عود نفسك التصبّر على المكروه».

ـ **الحث على القاء نفسه في المكروه**: فأحياناً يجب أن يُمرّن الفرد بان يرمي بقلبه وعواطفه في البحر ويلقي بنفسه في وسط المشاكل والابتلاءات، لانه في هذه الحالة ستزداد مقاومته الروحية وتزول بعض العقبات من امامه. ويوضح لنا القرآن بهذا الصدد نكتة لطيفة بقوله تعالى: ﴿فاذا فرغت فانصب﴾[1].

ـ **الحث على تقبل التعب والعناء**: وذلك بتعريض البدن إلى التعب والألم. خاصة ان كثير من الأفراد يخافون ان يقحموا بأنفسهم في امور ينالهم فيها النصب والعناء، وهذا بسبب انّهم لم يخوضوا الصعاب ولم يقدموا التضحية في هذا الطريق ولو انّهم اقتحموا هذه الصعاب سيعرفون ان الأمر ليس صعباً كما كانوا يتصورون، هذا بالاضافة إلى ان فضيلة الاعمال الصعبة في الاسلام اكثر من غيرها كما في الحديث النبوي «افضل الاعمال احمزها».

ـ **الحث على قطع الاعتماد**: وهذا الأمر يجب ان يكون تدريجياً لان الطفل كيفما كان فانه كلما زاد عمره ودركه للامور فانه سيستطيع الوقوف على رجليه اكثر من قبل ويعالج مشاكله بنفسه ويقوم باعماله بدون مساعده، مثل ان يبسط فراشه ويجمعه أيضاً بنفسه، وفي بعض الاحيان يقوم بغسل جورابه ومنديله

---

(١) سورة الاشراح: ٧.

وحده، ويجب عليه في مثل هذه الأمور أن لا يطلب المساعدة من والديه أو من الاخرين.

٧ ـ الايحاءات والتلقينات:

من العوامل المؤثرة في خلق المقاومة هو الايحاء بها وزرع بذورها داخل الأفراد. وبهذا الصدد يمكن الاستفادة من بعض الامور والوسائل مثل:

ـ **الاسلوب القصصي**: حيث يمكن ان يكون سرد القصص عن بعض الأفراد المقاومين والاعمال التي قاموا بها تعطي درساً تعليمياً جيداً وتكوّن استعداداً روحياً لقبول المقاومة. ومن هذه القصص مثل قصة الرسول ﷺ في مقابل أذيّة المشركين، أو مقاومة الإمام علي عليه السلام أمام الذين ارادوا ان يفرضوا عليه البيعة أأو مقاومة الإمام الحسين عليه السلام في قصة كربلاء ومقاومة الإمام الكاظم عليه السلام إمام بني العباس وكذلك مقاومة حجر بن عدي (رض) أمام دعوة معاوية وغيرها من القصص.

الايحاء بخلق الجرأة والشجاعة: وهذا النوعه من الايحاء يخلق الجرأة عند الأفراد ويحفزهم بان يكونوا شجعان، وذلك بان يقول لهم مثلاً انت اصبحت رجلاً، أو أنتِ اصبحت امرأة كاملة وتستطيعين ان تدافعي عن انسانيتك وشرفك، او نقول انت بحمد الله تستطيع ان تفعل كل ما تريد، أو نقول له ان شأنك اكبر من ان تكذب وتستسلم أمام اقوال الآخرين إذا كانت غير حقّة، أو نقول ان شأنك اعلى من ان تحقر نفسك وتجعلها رخيصة، انت تستطيع ان تتطور وتستطيع ان تبلغ المقام اللائق بك وغير ذلك من الاقوال.

ـ **تلقين النفس**: فنحتاج احياناً ان نحركه ليلقن نفسه ما يلي: انا استطيع ان اكون انساناً طاهراً نقياً، انا اسعى اليوم لكي آمر نفسي بالمعروف، استطيع ان امنع فلان من العمل الفلاني أو ادفع آخراً ليطبق الاحكام الالهية، انا اصبحت رجلاً،

انا اصبحت امرأة، انا استطيع ان اكون قوياً، انا استطيع ان اطور نفسي، انا لا اخاف غير الله سبحانه ولا اخاف غير ذنبي ... الخ.

ـ الايحاء بمحبة الله: لأجل ان يتقدم الفرد نحو الهدف المرسوم يجب تحديثه دائماً عن محبة الله فيقال له مثلاً **﴿ان الله يحب الذين﴾**[1] وأيضاً **﴿الله ولي الذين امنوا﴾**[2] وغيرها من الايات التي تتحدث عن محبة الله.

ـ تبيين وتوضيح الامور: فاحياناً وبحسب العمر والنضج يجب توضيح بعض الحقائق للطفل مثل مفهوم البلاء والابتلاء أو توضيح سر الابتلاءات لالهية ولكن يجب ان يكون هذا التوضيح بأسلوب سهل الفهم والادراك، أو ذكر الحوادث والامور التي حدثت لنبي الله ابراهيم عليه السلام أو التي حدثت للنبي موسى عليه السلام أو قصة ايوب عليه السلام أو التي جرت لبقية الأنبياء.

ـ التذكير بأحاديث الخلق والقدرة: ففي بعض الأوقات يجب بيان وتوضيح آيات القرآن أو الروايات للافراد لتأنس اسماعهم بمعانيها وحقائقها فمثلاً نعلمهم بأن (حسن الحليم دليل فوز العلم)[3]. وأيضاً يجب تحديثهم عن الصبر وما وعد الله الصابرين في قوله تعالى **﴿ان الله مع الصابرين﴾**[4]. أو نحدثهم عن الاستقامة والثبات كما في قوله تعالى **﴿ان الذين قالوا ربّنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة﴾**[5]. والذي يكون من نتيجة هذا الثبات والاستقامة هو الفرج المحتوم كما قال الرسول (ص): **«الصبر مفتاح الفرج»**[6].

---

(١) سورة الصف: ٤.

(٢) سورة البقرة: ٢٥٧.

(٣) غرر الحكم ص٣٧٧.

(٤) سورة البقرة: ١٥٣.

(٥) سورة فصلت: ٣٠.

(٦) حديث نبوي.

٨ ـ التحريك أو التحفيز:

ان التحريك والتحفيز في طريق خلق المقاومة عند الجيل يعتبر ركناً أساسياً وهذه نقطة مهمة يجب ان لا ننساها. فيمكننا عن طريق ذكر كلام معين أو مقالة أو حديث أو آية ان نحرك بعض الناس. ولهذا النوع من خلق المقاومة يوجد أساليب مختلفة يمكن الاستفادة منها واهمها:

اطلاع الفرد على قدراته الداخلية: حيث ان بعض الأفراد لا يعلمون ما يملكون من استعدادات وامكانات مخفية في داخلهم ولا يعرفون شيئاً عن أنفسهم وعن الكنوز المدفونة فيها ولو انّهم عرفوا ما عندهم من هذه القدرات فإنّهم سينطلقون من مكانهم لتحقيق ارادتهم ورغائبهم. ولهذا فمن الضروري في بعض الموارد ان ينبّه الفرد على طاقاته وامكاناته بأن يقال له انك تملك استعدادات خاصة وتستطيع ان تفعل كذا وكذا أو تستطيع ان تستفيد من المنهج الفلاني.

التحريض: نستعين في بعض الأوقات بالتحريض الذي يعطي قوة وجرأة للأفراد الذين يتهيبون من الحضور والاشتراك في المناهج المعدّة لصنع المقاومة. فنحن عن طريق اعطاءهم المعنوية اللازمة نخبرهم بان لا يخافوا ويمضوا إلى الأمام وهو ما اكّد عليه القرآن الكريم كما في قوله تعالى: **﴿يا ايها النبي حرّض المؤمنين على القتال﴾**[1]. ويجب أيضاً ان نذكرهم بثمرة هذا العمل ليكون دافعاً لهم في طريقهم.

عند الضعف والوسوسة: تظهر في بعض الأوقات عند قسم من الناس وسوسة تحدّثه بان الاكل القليل أو النوم القليل وحرمان الجسم من بعض الملذات تحمل الألم قد يؤدي إلى الضعف وعدم استطاعة الفرد للوقوف على قدميه.

---

(١) سورة الانفال: ٦٥.

في هذه الحالات يجب تفهيمه بان الأمر ليس كذلك ويستعان باقوال بعض العلماء لأداء هذا الغرض مثل قول الإمام علي عليه السلام : «الا وان الشجرة البريّة اصلب عودا والروائع الخضرة ارق جلودا والنباتات البدوية اقوى وقودا وابطأ خمودا»[1].

وهذا هو الواقع حيث ان النباتات كلما كان الاعتناء بها اكثر وتسقى دائماً بالماء كلما كانت ضعيفة وليثة وكلما تركت ولم تسق الا القليل من الماء كانت مقاومتها اكثر.

٩ ـ تقوية الروح:

لأجل زيادة درجة المقاومة عند الأفراد لكي يمضوا إلى الأمام بجرأة ومعنوية عالية من الضروري تقوية طاقتهم الروحية ، ولأجل هذا الهدف يمكن التوسل ببعض الأساليب التي من اهمها:

مداومة ذكر الله: ففي هذا المجال يجب التذكر بان ذكر الله سبحانه هو مادة الاطمئنان القلبي ﴿**الا بذكر الله تطمئن القلوب**﴾[2] وان الله سبحانه يدافع عن المؤمنين ﴿**ان الله يدافع عن الذين آمنوا**﴾[3].

التنزيه والسلب: فيجب ان ننزه الأفراد عن بعض الامور ونسلها منهم لانها في غير مكانها. فيجب تفهيمهم بان الجزع وعدم الصبر لا يحل المشكل ويذهب بالاجر والثواب الذي وضعه الله سبحانه عند المصائب والمحن (الجزع لا يدفع القدر ولكن يحبط الاجر)[4]. وفي هذا الصدد يجب ان نتجنب عن بعض التعريفات مثل تعريف الإمام زين العابدين عليه السلام بالإمام المريض وتعريف

(١) نهج البلاغة رسالة ٤٥.

(٢) سورة الرعد: ٢٨.

(٣) سورة الحج: ٣٨.

(٤) غرر الحكم.

زينب عليها السلام بأنها صاحبة البلوى والمجبورة على اعمالها ولا حيلة لديها، والتعريف بالامام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء بانه الشخص الذي لو وجد طريقاً للفرار فانه لم يبق في الميدان وذلك لانه عليه السلام كان يتأوه ويتحسر وغيرها من التعريفات. فكم هو الفرق بين هذين البيتين من الشعر اللذين يتليان في رثاء الإمام الحسين عليه السلام:

١ ـ تعال يا شمر وارحم هذا الضعيفا
واسقي ماءً لمن كان محزوناً نحيفا

٢ ـ اشكر الطافك يا رب على هذه السعادة
وقد وفيت وجعلت من نصيبي وعاقبتي الشهادة

لقد توظأت من دم نحري للعبادة
فشق الرؤوس والقتل لنا رسم وعادة

ومعناه: تعال يا شمر وارحم هذا الضعيف واسقي الماء لهذا المحزون المفجوع: وفي بيت آخر:

ومعناهما ان شكر الطافك يارب هو سعادة لي ومن وفائك ان جعلت عاقبتي الشهادة. ولقد توضأت من دم نحري لاجل عبادتك ومنذ ان كان الترك يحكمون على رؤوسنا فإنّ القتل اصبح لنا عادة.

التذكير بالوعود الالهية: لأجل تقوية الروح في الأفراد يمكن الاستقادة من التذكير بالوعود الالهية لانها ستجعل الفرد مقاوماً وصلباً في طريق الحق كما جاء في القرآن الكريم: **﴿فاصبر ان وعد الله حق﴾**[1] وفي آية أُخرى **﴿ولنجزين الذين صبروا اجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾**[2].

---

(١) سورة غافر: ٧٧.

(٢) سورة النحل: ٩٦.

وفي آية أُخرى ﴿**فاصبر ان العاقبة للمتقين**﴾[1]. فقد وعد الله سبحانه عباده المتقين بالعاقبة الحسنة وجعل الجنة لمن يتحمل المصاعب (الجنة حفت بالمكاره والصبر فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنة)[2].

التذكير بقيمة التحمل والثبات: يجب علينا تفهيم الأفراد بان التحمل والصبر في سبيل الله سوف لا يكون بدون جزاء وثواب، وكذلك يجب التنبيه على ان الحياة عبارةعن وظيفة ومسؤولية يجب على الفرد تحملها. وقد يتعرض الفرد عند اداء مسؤوليته إلى بعض الصعاب التي تحاول ان تثنيه عن اداءها، والانسان المؤمن يعتبر هذه المسؤولية واجباً وتكليفاً عليه يقوم بها في كل الحالات فإنّ (افضل الاعمال احمزها) وامثلة هذا القول كثيرة تطلب من مضانها.

١٠ ـ الاجتناب:

لكي نصنع جيلاً مقاوماً يجب الاجتناب عن بعض الامور، وعلى الوالدين والمعلمين ان يكونوا على جانب من الحذر والمراقبة تجاه هذه الامور التي منها:

ـ عند مطالب الاطفال. فلا يسمح للطفل ابداً بان يطلب حاجته من منطق العجز والضعف والبكاء لان هذا نفسه سيكون سبباً لبروز العجز والضعف في ذلك الطفل.

ـ يجب علينا ان نمنع الطفل من اظهار العجز أمام المشكلات والمصاعب ونهبه الروح المعنوية بان نقول له انت تستطيع ان تفعل كذا، انت اصبحت رجلاً والبكاء لك قبيح عندما تطلب الغذاء.

ـ ان الانسان ليبكي عند الموت والمصائب ولكن ليس بجزع وتمزيق اللباس والصراخ العالي وتمريغ نفسه بالتراب. حيث ان هذا الأمر موجب للضعف

---

(١) سورة هود: ٤٩.

(٢) بحار الانوار: ج٧٧ ص١٩٩.

وتحقير النفوس، والاسلام لا يسمح بالجزع والضعف عند المصائب.

ـ يجب التجنب من التظاهر بالضعف وتعظيم المشكلات وتحقير نفسه بسبب انكساره احدى المرات أو تحطيم شخصيته أمام الاخرين بسبب خطأه.

د ـ الوسائل والطرق اللازمة:

من أجل ايجاد المقاومة في الأفراد يمكن الاستفادة من بعض الوسائل والطرق التي من اهمها:

١ ـ استعراض القدوات الموجودة (الحاضرة):

ان اسلوب استعراض القدوات هو من الأساليب المهمة جداً والقيمة في نفس الوقت، وقد استفادوا من هذا الاسلوب على طول تاريخ الاسلام في مواضع كثيرة وبصورة كبيرة. فنرى ان القرآن الكريم قد عرف الرسول ﷺ بأنه شاهد وشهيد وقدوة للمسلمين كما في قوله تعالى: ﴿**ان ارسلناك شاهداً**﴾[١].

وجاء في آية اخرى ﴿**ويكون الرسول عليكم شهيدا**﴾[٢].

وورد في مكان اخر من القرآن ﴿**لقد كان لكم في رسول الله اسوة**﴾[٣].
وأيضاً ﴿**قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم**﴾[٤].

فالقدوات البارزة لها دور أساسي ومهم في ايجاد التحول والتغير الذي يحدث في صنع التربية أو تطورها واعادة بناءها في المجتمع. ويحدث هذا التغير والتحول بمساعدة وجود الدافع في داخل الانسان وميله لأن يكون نجماً معروفاً

---

(١) سورة الاحزاب: ٤٥.

(٢) سورة البقرة: ١٤٣.

(٣) سورة الاحزاب: ٢١.

(٤) سورة الممتحنة: ٤.

وان يتشبه بتلك القدوة. وللوالدين والمعلمين يمكن ان يستفيدوا من وجود هذه الحالة في داخل الأفراد. حيث ان الأُسرة تعتبر مكاناً مقدساً لصنع مصير افرادها وهي مكان لتحابهم وهدايتهم إلى الطريق الأمثل. وفي داخلها تتكون شخصية الأفراد وتشخص هويتهم الانسانية، ومن خلال الأُسرة يمكن خلق الاجواء المناسبة والمؤثرة في اخلاق وعادات الأفراد. ونظير هذا يحصل أيضاً في المدرسة حيث يمكن للمعلمين ان يستثمروا مثل هذا العامل وهو استعراض حياة القدوات في المجتمع ليربوا روح المقاومة لدى الأفراد.

٢ ـ استعراض حياة القدوات في الزمن السابق:

والهدف من هذا هو التعرف على حياة اولئك الذين استطاعوا على طول التأريخ ان يكونوا قدوة واسوة لمن بعدهم. فصبر هؤلاء الأفراد ومقاومتهم يعتبر درساً مفيداً ومربياً للسائرين على هذا الدرب.

فدراسة حياة هؤلاء القدوات وذكر احوالهم في المواقف الصعبة التي يتعرض لها ابناءنا يمكن ان تزيد من ثباتهم ومقاومتهم في تلك الشدائد ويمكن انتخاب مثل هؤلاء الأفراد من القدوات التي سنذكرها: ـ

ـ فالرسول الاكرم ﷺ هو القدوة الأُولى في كل الميادين فنراه ﷺ يقول عندما دعاه الاعداء إلى ترك دعوته (لو وضعوا الشمس بيميني والقمر بيساري على ان اترك هذا الأمر ما تركته).

أو نرى قدوتنا الأُخرى كالإمام الحسين عليه السلام يهتف أمام صرخات العدو **«والله لا أعطي بيدى اعطاء الذليل ولا اقرّ اقرار العبيد، وسأقاتلكم على قلة من أصحابي»**.

ـ وكذلك الإمام موسى بن جعفر عليه السلام تحمل انواع التعذيب والسجن ولم يستسلم إلى هارون الرشيد، فقد وضعوا الحلقات الحديدية في يديه ورجليه عليه السلام

وألقوه في قعر السجون كما نقرأ في زيارته عليه السلام (ايّها المعذّب في قعر السجون وظلم المطامير).

ـ ويمكن العثور على نماذج كثيرة من هؤلاء الأفراد المقاومين في صفوف الشباب والطلائع والكبار ونحكي قصص مقاومتهم لأطفالنا. ويوجد أيضاً مثل هذه القدوات بين النساء كذلك مثل آسية عليها السلام، هاجر عليها السلام فاطمة عليها السلام، وغيرهن من النساء.

٣ ـ القصص والحكايات:

ذكرنا سابقاً ان القصص لها دور أساسي في صنع وتربية الأفراد فنجد احياناً قصة واحدة تؤدي غرض العديد من الكتب الاخلاقية وتوصل الأفراد إلى الهدف الذي يسعون اليه، فتاثير القصة في ايجاد الروح العالية والمعنوية والايمان هو تأثير كبير وفائق للغاية. حتى ان القرآن يعتبر بنظرة خاصة كتاب قصصي وقد ذكر فيه احسن القصص كما جاء في القرآن الكريم. «فذكرت فيه قصة يوسف عليه السلام وايوب عليه السلام وابراهيم عليه السلام وموسى عليه السلام وغيرها من القصص وكثير من هذه القصص تعتبر قصصاً تعليمية وتربوية خاصة فيما يتعلق بالقاء الدروس في المقاومة على الأفراد وفيما يتعلق أيضاً باعداد الارضية اللازمة لتثبيت الحقائق في القلوب ﴿**وكل نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك**﴾[1].

ويمكن أيضاً ذكر القصص التي جرت في التاريخ للاستفادة منها في هذا المجال كقصة تلك البنت العربية عندما علمت ان العسل الذي اهداه معاوية لعائلتها إنّما كان لخداعهم ولأجل اخراج حب علي عليه السلام من قلوبهم، فانها وضعت اصبعها في فمها ثم تقيأت ذلك العسل، أو نعرض على الابناء قصة ذلك الشاب

(١) سورة هود: ١٢٠.

المصري الذي كان يأخذ الاسلحة من مخازن الانجليز في حرب قناة السويس ثم يعطيها للمسلمين ليقاوموا اعدائهم وعندما القوا القبض عليه فانه تحمل انواع العذاب وقاوم حتى كسر ساعده ولم يستسلم، وكذلك يـمكن عـرض قـصص شهدائنا ومعلولينا واسراءنا الذين كانوا في أسر الجيش العـراقـي وكـيف كـانوا مقاومين في تلك الظروف والأحوال.

٤ ـ المقالات:

فكم هي كثيرة المقالات التي يستطيع مـؤلفوها ان يـجعلوها فـي قـالب اسطورة خيالية أو حماسية لتكون درساً محركاً وتعليمياً جيداً، وكم هي كـثيرة الانشاءات التي يسطرها الاطفال والطلائع ليقرأوها في الصف أو المحافل العامة ويحفزون بها الحاضرين ويدفعونهم إلى المقاومة والثبات وكذلك فإنّ الاشـعار والكلمات والقصص الخيالية التي لها هذه الصفات ستكون قادرة باداء دور مهم وأساسي في هذا الميدان. طبعاً من الضروري ان تكون هذه المواد التي ذكرناها معدة من قبل اهل الفكر والقلم الذين يحملون الايمان الصـحيح والاعـتقادات السليمة.

٥ ـ الألعاب:

الألعاب كذلك التي هي مورد علاقة الاطفال يمكن الاستفادة منها بصورٍ واشكال مختلفة في هذا المجال. فيمكن تسخير هذا الجانب في تـعليم دروس المقاومة. فالألعاب مثل المصارعة للاطفال الذين هم في عمر واحـد، أو التـي تجري بين الطفل وابيه أو أمه لقضاء الوقت والتسـلية، أو لعـبة العـدْو الفـردي والجماعي، أو العاب القوى أو غيرها من الالعاب التي تـحتوي عـلى عـناصر المقاومة والثبات يمكن الاستفادة منها جميعاً في صنع المقاومة والثـبات عـند

الأفراد. حتى ان نتائج هذه الالعاب من الفوز والخسارة يمكن ان تدخل ضمن هذه الدروس التعليمية.

٦ ـ استخدام التبليغات:

ان احد الطرق المستخدمة لخلق المقاومة في الأفراد هي ان نشبع عقولهم واعينهم من الشعارات المتعلقة بتعليم المقاومة، فمن هذه الوسائل أيضاً كتابة اللافتات وتهيئة الشعارات والأفلام التي يمكن ان تكون مؤثرة في الأفراد ولكن بشرط أن تعرض على جمع من الناس، وكذلك فإنّ التبليغ لهذا الهدف عن طريق نشر ثقافة المطالعة بِدءً من الكتابات الثورية واعداد المجموعات التلفازية والاستفادة من فن عرض الافلام الحساسة واعداد اللافتات المكتوب عليها الشعارات الآتية **﴿فاصبر لحكم ربك﴾**[1]. أو **﴿وأن تقوموا لله﴾**[2]. أو **﴿ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً﴾**[3] وغيرها من الايات والشعارات التي يتضمن كل منها المعاني التالية: ففي الأُولى تتضمن معنى الأمر بالصبر وفي الثانية الأمر بالقيام وفي الثالثة الاخبار بمحبة الله للمقاتلين في سبيله متآزرين ... إلى اخره من الشعارات المطروحة في هذا المجال. ويكتب كل شعار على لافتة ويعلق على الجدران لمدة اسبوع على الاقل سواء في المدرسة أو الشارع أو الصف أو المنزل أو الأماكن العامة بحيث تكون منظورة للجميع وتصبح صورة ثقافية عامة للناس.

٧ ـ الملازمة والمصاحبة:

فالهدف هو مرافقة وملازمة الأفراد الذين لهم مقاومة وجرأة وشجاعة

(١) سورة الانسان: ٢٤.

(٢) سورة سبأ: ٤٦.

(٣) سورة الصف: ٤.

والذين هم اصحاب عمل وتقوى. وأيضاً مجالسة هؤلاء الأفراد والاستئناس بهم والاستماع إلى احاديثهم. حيث ان التحقيقات اثبتت ان الملازمة والمجالسة هي في نفسها تعتبر درساً تعليمياً وتربوياً للافراد. ولا يغيب عن بالنا تلك القصة التي تشبه المجالسة والمصاحبة بالجلوس عند الازهار ذو الرائحة الطيبة حيث ان الجلوس مع هذه الازهار يكون سبباً لكسب رائحتها والحق يقال بان المجالسة لها اثر كبير في الجليس كما قال الرسول ﷺ في احدى كلماته القصار (المُجالسة مؤثرة). بيد ان هذا الاثر من المجالسة قد يكون مثبتاً أو منفياً وقد يكون مربياً للجليس أو مدمّراً وقد تهيأ المصاحبة في بعض الأحيان مكاناً في جهنم لجليسها كما في الآية ﴿**يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلاناً خليلاً**﴾[1]. وكلما كان الجلساء من اهل التقوى والايمان فإنّ الأثر منهذه المجالسة سيكون مثبتاً عند الأفراد، والعكس بالعكس.

٨ ـ الوعظ والنصيحة:

النصيحة نوع من حب الخير ناتجة من العبر، والوعظ نوع من النصيحة مصحوب بالخوف. وتشير التحقيقات إلى ان النصائح مؤثرة في النفوس، كما يؤثر الماء في الحجر الصلد. وفي علم النفس فإنّ الفرد إذا علم بان الشخص الناصح له هو انسان متزن ذو نيّة حسنة فانه سوف يتبعه في نصيحته ويسلّم إلى رأيه ولهذا اشتهر الانبياء بانهم اناس ناصحون ومحبون للخير: ﴿**وانا لكم ناصح امين**﴾[2]. والمواعظ كذلك تترك اثراً كبيراً في الأفراد المتعظّين، ولهذا يقال بأن الله واعظ في الحقيقة. والنبي ﷺ هو أيضاً من الواعظين، والقرآن كذلك هو كتاب موعظة والوالدان والمعلمون هم أيضاً من الوعاظ والناصحين وكذلك

---

(١) سورة الفرقان: ٢٨.

(٢) سورة الاعراف: ٤٨.

العلماء والخطباء يجرون هذا المجرى، فكل هؤلاء يستطيعون ان ينفخوا روح المقاومة في الأفراد.

العوامل والامور المخلة

كم هي كثيرة العوامل التي تعتبر سدّاً ومانعاً في طريق خلق المقاومة ولا تسمح لروح المقاومة ان تنفذ إلى داخل النفوس، ونحن نشير هنا إلى بعض هذه العوامل:

١ ـ الجهل:

الذي له اطراف وحدود واسعة من جملتها:

ـ جهل بالنسبة إلى نفسه وخلقته وفلسفة خلقه ووجوده ولماذا وجد في الحياة.

ـ جهل بالنسبة للعهد الذي قطعه مع الله سبحانه وفطرته خير شاهد على هذا العهد وقد ذكر هذا العهد في القرآن الكريم ونسبه سبحانه إلى عالم النور.

ـ جهل بالنسبة إلى تكليفه وواجبه تجاه هذا العهد الذي يشهد بصحته وضرورته العقل والدين.

ـ الجهل بالنسبة لمسؤوليته أمام الله سبحانه وأمام وجدانه والمجتمع والانسانية.

ـ الجهل بالنسبة إلى نهاية حياته وعاقبته والآلام والمصائب والابتلاءات التي تجري عليه.

ـ جهل بالنسبة إلى نتيجة مقاومته، وهل انها مخطط لها أو جرت بدون تخطيط.

٢ ـ الاحساس بالحقارة:

وهذا أيضاً من العوامل المخلة والمعرقلة للمقاومة. فكم هم كثيرون الذين لهم قدرة واستعداد على اداء الاعمال والوظائف والقيام بالواجبات ولكنهم بسبب سوء تربيتهم فإنّهم يحقَّرون ويوبَّخون كثيراً، خاصة من قبل الوالدين والمعلمين، ولهذا السبب فانه كثيراً ما يخسرون أنفسهم ويعتبرون أنفسهم حقراء ولا قيمة لهم. ان مثل هؤلاء الأفراد يحتاجون إلى اعادة تربية أنفسهم وبناء شخصيتهم من جديد، غير ان طرق اعادة التربية هي خارجة عن نطاق بحثنا هذا، ويجب لمثل هؤلاء الأفراد ان يزيدوا من عزة أنفسهم والاعتماد عليها ليمكن لهم المضي إلى الأمام.

٣ ـ الخجل:

ان بعض الأفراد يبتلون بالحياء المفرط والخجل الكبير، وهناك عوامل متعددة لها دخل في هذه الحالة والتي من اهمها: العائلة والمدرسة. فبعض الأفراد عندما يرتكب الذنب أو الجرم والذي في نظره لا يمكن له تلافيه أو الخلاص منه يحدث عنده مثل هذه الحالة فيصبح اسيراً لعذاب الوجدان ومن ثم الاحساس بالخجل والحياء، ففي مثل هؤلاء يجب ازالة هذا الاحساس واعادة بناء شخصيتهم مرة أُخرى.

٤ ـ الانحراف:

في بعض الاحيان يكون ضعف المقاومة ناشئاً من الانحراف عن الطريق الصحيح، أو يكون على اثر الانكسار الذي يحدث في داخل النفوس والذي يصعب جبرانه. فإنّ مثل هؤلاء الأفراد الذين فقدوا المقاومة عن هذا الطريق

يحسون بالانحطاط والياس وعدم القدرة على بعث المقاومة من جـديد. وقـد يحصل هذا الضعف في المقاومة لافراد آخرين لحصول حالة الفشـل المـتكرر عندهم وانّهم كلما اقدموا على عمل لم يوفقوا له وكلما بارزوا احداً وقعوا عـلى الارض، ان مثل هؤلاء الأفراد الذين حـصل عـندهم هـذا الانـحطاط واليأس يحتاجون إلى احياء جديد وبناء شخصيتهم وتربيتهم ثانية وثـالثة إلى ان يـقفوا على اقدامهم، فمثلاً إذا اخذ احد الآباء يلاعب طفله ويصارعه فيجب ان لا يكون هو الغالب دائماً ويطرح ابنه ارضاً، بل عليه ان يـتظاهر احـياناً بـانه يـقع عـلى الارض ليحس الطفل بانه هو المنتصر فتزداد عنده روح المقاومة.

٥ ـ اليأس:

الياس عدو الانسان الكبير وهو نوع من الموت في الحقيقة، ويؤدي فـي بعض الاحيان إلى خنق الانفاس أو الكفر احياناًأُخرى، ولهذا علّمونا ان لا نيأس من رحمة الله ويجب ان نقول للافراد الذين تعرضوا للانكسـار واليـاس بأنـه لا يوجد في نظر الاسلام طريق مسدود وإذا سقطنا إلى الارض مائة مرة فيجب ان يكون لنا أمل بالنهوض بعد هذا السقوط، ويجب تفهيم الأفـراد بأنك انت الذي تعرضت للانكسار ولكن الله سبحانه حيٌّ ولا يـنكسر ابـداً، وبـاعتمادك عـليه سبحانه تستطيع ان تقوم وتنهض ثانية، وبأن الله عـز وجـل. قـادر ان يشـملك بعنايته.

٦ ـ العجز والضعف:

ان من العوامل المخلة بتربية الأفراد والمانعة من صنع المقاومة هو عـجز وضعف الأفراد الذين يعتبرون أنفسهم قدوات للاخرين كالأب والام والمعلمين

وكبار السن، وكذلك الأفراد الذين هم مقدسون في إذهاننا. وهذا في الواقع درس سيء وغير صالح لأبناءنا وشبابنا. فعلى الأب والأم ان لا يتأوهوا ويتحسروا أمام الاطفال بسبب الفقر والمسكنة أو بسبب الالم والمرض أو ثقل المشاكل التي يتحملونها، وعندما يتحدثون عن الآم العظماء عليهم ان لا يجعلوا حديثهم بشكل يفهم منه الاطفال ان هؤلاء العظماء كانوا يشكون من تلك الآلام والمشاكل لأن هؤلاء العظماء هم أعلى واسمى من كل الالام والمصاعب.

٧ ـ الأوامر والضغوطات الفجائية:

الاصل في مسألة صنع المقاومة ان تكون بصورة تدريجية. فنحن ذكرنا في تمرينات الصلاة والصوم باننا يجب ان لا نفرض الصوم على الطفل دفعة واحدة لأن هذا قد يكون سبباً لانحرافه وتذمره. فيجب علينا ان نأخذ بنظر الاعتبار امكانية الطفل وقدرته على التحمل. وكذلك فيما يتعلق بأمور الطفل الأُخرى مثل الدرس والمطالعة أو النوم والاستيقاظ والابتعاد عن النوم الزائد أو الابتعاد عن التخمة وتحمل العطش والجوع، فإنّ الضغط وتحميله ما لا يطاق في هذه الامور سيكون متعباً له ومضنياً لقواه، فيجب ان تكون هذه الامور من الدرس والبحث والمطالعة بصورة هادئة وتدريجية لكي يستطيع ان يؤديها عى وجهها الصحيح، وهذا أيضاً يجري في بقية المسائل.

اما امكانية المقاومة

ان بحثنا هو هل ان صنع المقاومة امر ممكن أم لا ؟ وهل هناك أمل في اجراء وتطبيق ما بحثناه سابقاً ؟ وهل يمكن وضع هذه التحقيقات في مرحلة

التطبيق ؟ جواب هذا كله هو ايجابياً من نظرنا وبالادلة التالية : ـ

١ ـ **العقل**: فهو لا يستطيع ان ينكر تطبيقها ولا يستطيع نفيها .

٢ ـ **الدين**: فإنّ تعليمات الدين في هذا المجال تشير إلى امكانها ووقوعها ، مثل الأمر الالهي بالصبر أو الجهاد أو القيام أو المقاومة .

٣ ـ **التجارب التاريخية**: ان تجارب الأفراد في التاريخ تشير وتوضح لنا بانهم كانوا قد استفادوا من هذه الدروس خلال حياتهم بصورة واضحة فتاريخ ١٥٠٠ عام للشيعة اوضحت كيف انّهم على الرغم من الفقر الذي كانوا فيه والجوع والتسول فإنّهم استطاعوا ان يقاوموا أمام العدو ولا يستسلموا لهم . فنرى في غزوة تبوك مثلاً ان عدة افراد من الناس العطشى وهم في حال الموت قد وهبوا الماء للاخرين وماتوا في عطشهم ، وخلفوا لنا درساً عظيماً . وهنالك امثلة أُخرى للمقاومة بين اقوام اخرين كاليهود والنصارى يمكن ملاحظتها بوضوح وبصور واشكال مختلفة ، وكل هذا يقودنا إلى امكانية المقاومة ووقوعها .

٤ ـ **تجاربنا اليومية**:

نحن في حياتنا اليومية نشاهد المقاومة والتضحية والايثار لكثير من الناس العظماء وكثير من المسؤولين في دولتنا اليوم كانوا افراداً مقاومين في السابق أمام الطاغوت ولم يستجيبوا لطلباتهم ولم يعدلوا عن طريقهم ، حتى ان تجارب الأفراد المعادين لخط الدولة تثبت أيضاً إلى امكان المقاومة ـ ولكن من منطلق غير اسلامي ـ فنحن نريد في الواقع ان نقول بأن الانسان يستطيع ان يقاوم بعض الأفكار والعقائد التي ترد عليه إذا شاء ذلك .

على سبيل التطبيق:

خلاصة الكلام هو إذا اردنا تطبيق هذه الافكار والدراسات فماذا نفعل

ومن اين نبدأ ؟

من الضروري في مثل هذه الأمور ان تتألف مجموعة من الناس تضم اصحاب النظر ورجال الدين والمعلمين والوالدين والمرشدين وخبراء من علم النفس وعلم الاجتماع وغيرهم، وان يتخذوا بعد البحث وتبادل النظر الخطوات التالية:

١ ـ الاعداد والتخطيط للوصول إلى الهدف وهو خلق الانسان المقاوم.

٢ ـ تشخيص وتعيين مضمون هذا التخطيط بحيث يكون قابلاً للفهم والتطبيق.

٣ ـ وضع الأساليب والطرق اللازمة لخلق الانسان المقاوم في المجتمع.

٤ ـ الاستفادة من ذلك الاعداد والتخطيط لصنع عزم للأمة وارادة للمجتمع.

هذا التبليغ عن عزم الامة وارادة المجتمع يمكن ان يكون باشكال مختلفة مثل الصاق الصور في الشوارع والأماكن المخصصة لذلك، وأيضاً عن طريق عقد المؤتمرات بين اولياء الامور والمعلمين أو عن طريق البرامج المعدة للبث الاذاعي وغيرها من الطرق. وطبيعي فإنّ المجلات والصحف اليومية والكتب والمطبوعات الأُخرى يمكن ان يكون لها دور مهم وفعال في هذا المجال ويمكن ان تكون الكتب المدرسية تؤدي نفس هذا الدور.

اما فيما يخص السؤال من اين نبدأ، فجوابه واضح حيث ان البداية تكون من الأُسرة كما في قوله تعالى: ﴿**قوا أنفسكم واهليكم**﴾[1].

---

(١) سورة التحريم: ٦.

تنبيه:

كثير من الضربات التي نتعّرض اليوم لها ناتجة عن غفلتنا في السابق. وكذلك فان غفلتنا اليوم ستعرضنا الى ضربات اعظم والتي نفذ جرس خطرها إلى اسماعنا بقليل أو كثير. فاليوم هو يوم مهم وعلينا ان نغتنمه ونبدأ به العمل، فإنّ غداً سوف يكون متاخراً ولا ينفع البدء به. ومرة أُخرى نذكّر أنفسنا بهذه الآية الشريفة **﴿قل إنّما اعظكم بواحدة، ان تقوموا لله مثنى وفرادى﴾**[1].

---

(١) سورة سبأ: ٤٦.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة